وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية
الرقم التسلسلي:.....

قسم: التاريخ
رقم التسجيل:.....

مذكرة بعنوان

البحرية الجزائرية و دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين (9هـ/10هـ) (16م/17م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة:
– خوجة مسعودة

إشراف الدكتور:
– د/ مرزقلال ابراهيم

لجنة الناقشة

د/ خير عامر	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
د/ مرزقلال ابراهيم	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مشرفا
د/ بتة مرزوق	جامعة محمد بوضياف– المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله عز و جل على توفيقه و إحسانه ، ثم الشكر و التقدير لأستاذي المشرف :

مرزقلال إبراهيم الذي ساعدني بدعمه و نصائحه وإرشاداته في انجاز هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بالشكر الجزيل، للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين صححوا مذكرتي .

كما يسرني أن أتقدم بفائق الاحترام والتقدير إلى الأساتذة الذين لم يبخلوا علي بأية معلومة و

على رحابة صدرهم و استقبالهم لي في كل وقت و هم " خير عامر، بيرم كمال ، معوشي أمال

محمد حسين شريف ، سهيلة دهمش " والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

فجزاكم الله خيرا.

قائمة المختصرات

1- بالعربية	
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعريب
ط	طبعة
[د ط]	دون طبعة
م.د.م.ج	منشورات ديوان المطبوعات الجامعية
م.م.د.ب.و.ع.ع.ع	منشورات مركز الدراسات و البحوث عن الولايات العربية في المعهد العثماني
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
[د.م.م]	دون مكان نشر
[د.س.ن]	دون سنة نشر
م	ميلادي
ص	صفحة

2- بالفرنسية	
Op cit	المرجع السابق
P	Page

مقدمة

تمهيد للموضوع:

يعد تاريخ الجزائر ملحمة تاريخية يجدر بكل باحث الاطلاع عليها و ما زادها قيمة هي تلك الفترة التي تواجد بها العثمانيون بالبلاد ، مع بداية القرن 16م عرفت تغيرات كثيرة على المستوى العالمي ،فنشأ تصادم بين القوى المسيحية و الإسلام ، أدى الى وجود صراع كبير بين الدول البحرية و بظهور الدولة العثمانية في حوض البحر الأبيض المتوسط كدولة قوية استطاعت أن تسيطر على الجزء الأكبر من بلاد المغرب الإسلامي ، كما لعبت دور جد فعال في عملية الجهاد البحري و السيطرة في البحر المتوسط أزيد من ثلاثة قرون (1830/1518م) و من هنا جاء موضوع دراستنا: البحرية الجزائرية و دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين (9هـ/10هـ) (16م/17م)

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في كونه اشتمل على تطورات مهمة في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، من خلال دراسة موضوع البحرية الجزائرية حيث انتقلت فيه الجزائر العثمانية من مرحلة الضعف إلى مرحلة القوة مما أسال لعاب الدول الأوربية و أصبح يحسب للجزائر ألف حساب.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب(ذاتية و موضوعية)

1-الرغبة في التعرف على مرحلة من مراحل التاريخ الجزائري ، و هي مرحلة الحكم العثماني.

2-قلة الاهتمام والدراسات حول جانب القوة البحرية وأغلب الدراسات حول الموضوع في حدود اطلاعنا هي دراسات أجنبية و على هذا نجدهم يشوهون صورة البحرية وتجار الجزائريين يصفونهم بالقراصنة ، و يصفون الجزائر بوكر اللصوص ، جحر قطاع الطرق.

3-حاولنا أن نعطي صبغة جديدة لدراستنا للبحرية الجزائرية في العهد العثماني من خلال دراسة كل مجال منفصل لوحده (الدور السياسي / العسكري).

4-فيما يخص الإطار الزماني للبحث من بداية القرن 16م إلى أواخر القرن 17م من الفترة الزمنية تبرز لنا مرحلة هامة في تاريخ البحرية الجزائرية و هي مرحلة المكانة والقوة و السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط (الامتيازات).

أهداف الدراسة:

ترجع أهداف دراسة موضوع البحرية الجزائرية و دورها في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين "16م و 17م" "9هـ و 10هـ "إلى :

1-إعطاء القارئ العربي صورة عامة عن ايالة الجزائر خلال العهد العثماني.

2-التعريف بالبحرية الجزائرية و دورها في حوض البحر الأبيض المتوسط.

3-تسليط الضوء على الدور السياسي و الاقتصادي و العسكري الذي لعبته البحرية الجزائرية خلال القرنين "16م و17م""9هـ و 10هـ " .

4- تبيان المسار التاريخي الذي مرت به البحرية الجزائرية من خلال : مرحلة التأسيس و البناء إلى الازدهار و القوة إلى مرحلة الضعف .

الإشكالية:

إن النشاط البحري ظاهرة معروفة منذ العصور القديمة عملت به العديد من الدول الأوربية في مجالات عديدة ، إلا أن البحرية الجزائرية هي التي ذاع صيتها في هذا المجال حيث برز نشاطها بقوة أثناء انطوائها تحت لواء الخلافة العثمانية و من هنا جاءت الإشكالية كالآتي:

- ✓ فيما تمثل الدور الذي لعبته البحرية الجزائرية في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين "16م و 17م " "9هـ و 10هـ "؟

و قد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات ثانوية وهي :

- ما هي الظروف الداخلية و الخارجية المساعدة على نشأة و تطور البحرية الجزائرية في العهد العثماني ؟

– ما هو الدور الذي لعبته البحرية على المستوى السياسي و الاقتصادي خلال القرنين (16و17م)؟

– ما هي العوامل المساهمة في تقوية البحرية الجزائرية في العهد العثماني ؟

– ما هو دورها العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني خلال القرنين (16و17م)؟

– ما هي الأسباب التي أدت في إضعافها و انهيارها ؟

– و لمعالجة هذه الإشكالية قسم موضوع الدراسة إلى :

– مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة ، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التوضيحية.

– اشتملت المقدمة على تمهيد للموضوع و ذكر أهمية ، و أسباب اختياره و الهدف من دراسته ، ثم طرح الإشكالية ، و المناهج المعتمدة في الدراسة ، و أهم المصادر و المراجع و صعوبات الدراسة.

فكان الفصل الأول بعنوان: نشأة البحرية الجزائرية و تطورها ، تضمن ظروف نشأة البحرية الجزائرية و بداية النشاط البحري و مراحل تطوره و ازدهاره .

االفصل االثاني: جاء بعنوان الدور السياسي و الاقتصادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و 17م تطرقنا فيه إلى مدى تأثير البحرية على المستوى الداخلي و الخارجي .

أما الفصل الثالث: عنون بـ : الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و17م ذكرنا فيه أهم المعارك و الحملات التي خاضتها البحرية الجزائرية ، و العوامل المؤدية إلى ضعف البحرية الجزائرية وانهيارها

أماالخاتمة: فشملت أهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة موضوع البحرية الجزائرية ودورها في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 16 و17م

منهج الدراسة:

أما المنهج المتبع في موضوع دراستنا هو المنهج الوصفي التاريخي الذي من خلاله تم وصف البحرية و تشكلها و نشاطها و كذا وصف الأحداث في تلك الفترة خلال القرنين 16 و17م ، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي بالنظر لما تشكله الدراسة من أحداث من خلال تتبع عدد السفن و السلاح و الجنود البحريين و رياس البحر ... الخ و كذا تطوراتها هذا و لا ننسى أن طابع الدراسة يفرض علينا الاعتماد طبعا على المنهج التحليلي بقصد تحليل المعطيات و الأحداث و الاستفادة منها في فهم أبعاد الموضوع.

المصادر و المراجع: اعتمدنا في موضوع الدراسة على مجموعة من المصادر و المراجع التي تخدم الموضوع ، إضافة إلى بعض الكتب الأجنبية :

أولا المصادر:

1-كتاب : غزوات عروج و خير الدين تحقيق نوردين عبد القادر أين استعنا به بالحديث عن الظروف الخارجية لنشأة البحرية الجزائري من الفصل الأول.

2-كتاب : مذكرات أحمد الشريف الزهار بتحقيق أحمد توفيق المدني الذي يتحدث عن كيفية تعيين رياس البحر في الفصل الأول .

3- كتاب : وليام سبنسر، بعنوان طائفة رياس البحر ، تقديم عبد القادر ربادية، الذي يصف لنا طائفة رياس البحر ويصف لنا أهم انجازاتهم من الفصل الأول .

ثانيا المراجع: ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها :

1-كتاب: البحرية الجزائرية عبر التاريخ: للمؤلف علي خلاصي الذي أعطانا دراسة حول الحملات و المعارك التي شارك فيها الأسطول و كذا كتاب بعنوان العمارة العسكرية العثمانية أين أوضح من خلالها تركيبة الأسطول من حيث سفنه أو هيئاته القيادية .

2-كتاب: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا: لأحمد توفيق المدني .

3-كتاب: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: لمؤلفه المنور مروش الذي يدرس فيه الناحية الاقتصادية .

4- كتاب: الموجز في تاريخ الجزائر و علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا : لمؤلفه يحي بوعزيز.

5-كتاب: الجزائر و أوربا(1830/1500م): لجون بـ ولف، ترجمة أبو القاسم سعد الله الذي يعالج فيه العلاقات الأوربية الجزائرية من جميع نواحيها الاقتصادية والسياسية

بالإضافة إلى اعتمادنا على المراجع الأجنبية لإثراء الموضوع منها :

6 - Moulay Belhamissi , histor de la Marine Algerienne (1515-1830) En ere paris Nationale de lire , Alger, 1983.

الصعوبات: و فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعدادنا لهذا البحث:

* تضارب التواريخ و الإحصائيات و اختلافهم في معظم الأحيان .

* صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية المتخصصة للوصول إلى المعنى الصحيح .

الفصل الأول:

نشأة البحرية الجزائرية

1-ظروف النشأة.

2-إستنجاد الجزائريين بالعثمانيين.

3-تطور البحرية الجزائرية.

في الوقت الذي تراجع فيه المد الإسلامي في الأندلس وتفوق الأسبان و البرتغاليون سطع نجم الدولة العثمانية في الحوض الشرقي من البحر المتوسط من جهة ، وبرز نشاط البحرية من جهة أخرى.

1-ظروف النشأة:

1-1/داخليا

تعرض المغرب الإسلامي للغزو منذ أيام الفتح الأولى خاصة، بعد انهيار دولة الموحدين عام 1492م ونظرا لما كانت تتمتع به المنطقة من موقع استراتيجي هائل على ضفاف البحر المتوسط و إشرافها على مضيق جبل طارق و مضيق صقلية اللذان أكسباه أهمية اقتصادية هائلة[1]. وكان من أبرز مراكز القوى ببلاد المغرب عقب سقوط الموحدين نجد:

1/دولة بني حفص : التي اتخذت تونس قاعدة لها، حدودها تمتد من طرابلس إلى الشرق الجزائري عاشت حوالي 312 سنة من 1229م إلى 1541م.

2/دولة بني زيان: التي اتخذت من تلمسان بالمغرب الأوسط عاصمة لها، ضلت قائمة 249 سنة من 1236 إلى 1554م.

3/دولة بني مرين: أي جعلت من المغرب الأقصى(فاس)عاصمة لها وظلت قائمة 358 سنة من1196 إلى 1554 وانتهت سلطتها على الجزائر في سنة 1393م .

حيث ساهم هذا الانحلال في أواخر القرن 15م لتعرضه للغزو من قبل الأجانب المسيحيين و أصبح بذلك شرقي المغرب و أوسطه و أقصاه تعمه هذه الفوضى وهي عبارة عن فسيفساء سياسية بانقسام مملكة بني عبد الواد في تلمسان ومملكتا بني حفص وبني

[1] نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثاني الهجري، منشورات الجامعة التونسية1976م ، ص16- 20 .

مرين[1] إلى عدد لا يحصى من الإمارات و القبائل وقد أقامت الموانئ أنواعا من الجمهوريات بدأت في ممارسة النشاط البحري[2] .

فبعدما هدمت اسبانيا صورة الإسلام بالأندلس بسقوط غرناطة 1492م اتجهت أنضارها إلى ساحل الشمالي الإفريقي و محاربة كل ما هو إسلامي وكذا ملاحقة مسلمي الأندلس إلى الحوض الغربي للمتوسط، أين استولت على أبرز الموانئ، وقد عبر عن حالة المغرب الإسلامي أحدث كتاب الكاثوليك عام 1495م قائلا››إن الحالة النفسية و المادية في كامل البلاد الإسلامية (الكافرة) بلغت حد من الانهيار قد تتحقق المصالح المادية ، تجعل من انتصار العقيدة المسيحية أمر مفروغا منه"... أين استولت اسبانيا على المرسى الكبير 1505م ، ووهران 1509م ومدينة بجاية 1510م ، في حين دلس ومدينة الجزائر اضطروا لدفع الجزية و إبرام الزيانيون اتفاقيات مع الأسبان كاتفاقية 1512م التي تنص على اعترافها الصريح بسلطتها على الموانئ الشمالية الإفريقية[3].

–بهذا الصدد نجد المؤلف شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية يصف لنا حالتها وحالة المغرب الإسلامي قائلا: "››...شيد الأسبان سلسلة من القلاع و الحصون في حالة من الحصار، طوال فترة الاحتلال، كانت حياة الجند صعبة وشاقة لا توصف[4]، مع نهاية القرن15 شرعة البرتغال هي الأخرى باحتلال مناطق الساحل الإفريقي فاحتلت مدن عديدة في المغرب الأقصى كسبة وطنجة وأزمور و دوكالة و الصويرة و أسقي " ، واصلو محاربتهم و احتلالهم بناءا على وصية الملكة إيزابيلا التي لم تحققها ألا ، هي عدم الكف

[1] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1997، ص 50.

[2] جوليان شارل أندري: تاريخ أفريقيا الشمالية، تع محمد مزالي و البشير بن سلامي، ج2، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983، ص 321 / 322.

[3] محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجمعة، مصر،2000م،ص 129.

[4] جوليان شارل أندري: المرجع السابق، ص 325.

عن القتال في سبيل الدين ضد الزنادقة الكفار، و كذلك تحت ضغط الكنيسة و تحفيز الراهب ‹خميستين› جهزت اسبانيا جيوشها لغزو سواحل المغرب العربي .

فالبرتغال دفعوا الحقد و الثأر لهزيمة طنجة عام 1458م فأعدوا حملة قوامها 17 ألف رجل و اختاروا القصر الصغير قاعدة لهم و احتلوها في 1458/10/19 و واصلوا احتلالهم إلى مناطق أخرى سبق ذكرها و لعل عدم توفر القوة و التماسك و الوحدة المغربية للقيام بالتصدي و إبعاد الخطر و التحرش الأيبيري(اسبانيا و البرتغال) جعل من سكان المغرب يفكرون في بديل و قوة تخلصهم من بطش هؤلاء، وفي تلك الأثناء كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها الحربية أين بلغ صيتها أهالي المغرب و انتشرت أخبارهم وانتصاراتهم فلم يجدوا منها سوى الاستنجاد خاصة و أنها تشترك معهم الطابع الديني.

و في هذه الدراسة نعطي نظرة بسيطة عن أحد أهم هذه المناطق بالمغرب الإسلامي ألا و هي المغرب الأوسط (الجزائر)الذي ساهم هذا الأخير في بعث حركة بحرية للخروج من الاضطرابات و التحرشات التي سبق ذكرها، لأن حالته لم تختلف عن حالة الساحل المغربي، أين شهدت هي الأخرى تحرشات أسبانيا خاصة، جعلت الزيانيون يقفون عاجزين أمام هذه القوة الصليبية، وكما نذكر أهم القوى الناشطة في تلك الفترة في منطقة الجنوب أين استغل بنو جلاب بتقرت[1].

فلقد عاشت مدينة غرداية حالة الاستقلال في السلطة المركزية لبني زيان، و كذلك بجاية[2] التي انفصلت عن تونس في بداية القرن15، فقام الملك عبد العزيز بتوسيع حدود مملكته، فاصدم بقسنطينة التي يحكمها أبوبكر شقيق أبو عباس سلطان تونس، هذا الصراع

[1] بنو جلاب: هم بقايا بني مرين وأول سلطان من سلاطينهم في القرن9هـ ، أقاموا إمارة بقيادة الحاج سليمان المرين الجلابي طيلة القرن 14م وبداية القرن 15، ينظر، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830/1514)، ط2، دار هومة، الجزائر2007، ص10.

[2] بجاية هي مدينة بشرق الجزائر، أطلق الفرنسيون عليها اسم paugie لشهرة سكانها بتجارة الشمع...، ينظر، محمد دراج، الدخول العثماني الى الجزائر و دور الإخوة بربروس(1543/1512)، تر ناصر الدين سعيدوني، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر،2012، ص85 – 86 .

الذي نشب بين الطرفين، أنهك الولايتين وجعل بجاية تضعف أكثر، خاصة اثر تزايد تحرشات الاسبان الذين يرغبون في السيطرة على المدينة المهمة مما أدى في النهاية إلى سقوطها فعلا على يد الأسبان[1] و كذا الحال بالنسبة للقل واستقلالها عن ولات قسنطينة و سلطان تونس، ونظرا لموقعها الجيد و لاعتبارها منفذا بحريا و تجاريا، فإنها كانت مركز صراع بين أطراف العائلة الحفصية إلى غاية تسليمها من قبل هؤلاء للملك الاسباني شارل الخامس .

وبالنسبة لمدينة وهران التي كانت تحت سلطة بني زيان، أصبحت مستقلة في شؤونها السياسية، و كذلك في الناحية الاقتصادية ماعدا ما يتعلق بشؤون الضرائب و الميناء اللذان كانا يخضعان للسلطة المركزية إلى غاية سقوطها تحت الاحتلال الاسباني الذي كان عام1510م، وهذا ما فتح المجال أمام القبائل العربية لتوسيع نشاطها على المدن الساحلية و التي بدورها فرضت حالة من التهديد و انعدام الاستقرار[2].

و في مدينة الجزائر كان الوضع مشابها لما سبق من أحوال المناطق في المغرب الأوسط فقد كانت محكومة من طرف سالم التومي 1510م[3].

ويمكن القول أن الدول الثلاثة(المرينية – الزيانية – الحفصية)التي كانت تتنافس فيما بيمنها على حكم دول المغرب العربي، فلقد أنهكتها الحروب الداخلية و استنزفت طاقاتها المالية و المعنوية إضافة إلى النزاعات الداخلية و الصراعات المتواصلة بين زعماء القبائل و نتج عن ذلك اغتنام المسيحيين الفرصة للقضاء على مسلمي الأندلس الفارين إلى بلاد

[1] عبد الرحمان محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة ، ج3 ، بيروت، 1983، ص232.

[2] ابن أبي ريان آشنهو: دخول الأتراك العثمانيون الى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1986ص 88 – 94.

[3] سالم التومي : وهو شيخ قبيلة الثعالبة العربية التي كانت تستوطن في سهول متيجة و مدينة الجزائر،حكم الجزائر حكما استباديا متسلطا عندما انتقلت إليه مشيختها، عارض أعيان المدينة الذين قرروا الاستعانة بالإخوة بربروس لتحرير المدينة من تسلط الأسبان، أعدمه عروج بسبب دوره الفعال في اثارة الأهالي على الأتراك، بنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر، محمد حجي و محمد الأخضر،ج2، ط2 دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1983، ص410 .

المغرب، كما وقد استوطن عدد كبير من مهاجري الأندلس في المدن الساحلية الجزائرية مثل تنس، وبجاية، والجزائر،و وهران، و كذلك الداخلية مثل المسيلة و تلمسان[1].

كما أن هؤلاء الأندلسيين أضافوا صبغة جديدة ذات طابع أندلسي لمدينة بجاية و فرضوا الصبغة الأندلسية على العديد من المدن، كالجزائر و البليدة، و دلس، و المدية، و قسنطينة، و وتلمسان و غيرها[2] و تميز الأندلسيون بإنعاش الحركة الاقتصادية، خاصة في المجال الصناعي حيث أنه كان لهم الفضل في تحسين صناعة البارود وتطوير صناعة السفن بموانئ الجزائر و شرشال، وتعود أصول الجهاد البحري الجزائري الى منتصف القرن 14م بسبب الأزمة السياسية و الاقتصادية التي عصفت بالمغرب الأوسط، و التي كان من أهم عواملها الهجرة الأندلسية إلى شمال إفريقيا حيث قام هؤلاء بتموين سفن المجاهدين وتشجيعهم بدافع الحماية من جهة، وبدافع الانتقام ممن طردهم من موطنهم من جهة أخرى[3] وما شجعهم على ذلك الدراية الكبيرة التي كانت لدى الأندلسيين ومعرفتهم الجيدة للشواطئ الاسبانية[4].

ولاشك أن تردد المسلمين على سواحل بلاد الأندلس كان يهدف إلى التخفيف عن إخوانهم الذين كانوا لا يزالون يعانون من مختلف أصناف التمييز و الاضطهاد و الإبادة بعد سقوط غرناطة، ذلك لنقل ما استطاعوا من المسلمين إلى بر الأمان بالمغرب الإسلامي إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يقومون بذلك كإجراء انتقامي من الأعمال العدوانية التي كانت

[1] حنيفي هلايلي: أبحاث ودرسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010 ، ص 18.

[2] صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي(1830/1514)، دار هومة للطباعة و النش و التوزيع، الجزائر، ص19.

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص19 .

[4] عائشة غطاس و أخريات، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، ط خ ، للمجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1955، 2007، ص 14.

تقوم بها بعض السفن المسيحية، و بذلك قام البحارة المغاربة و الأندلسيون بغنم الكثير من البضائع و أخذ عدد من الأسرى، و قاموا بحرق السفن التجارية المسيحية[1].

وقد أدى اشتداد الصراع بين المسلمين ، الأسبان في سواحل شمال المغرب الإسلامي إلى جذب عدد كبير من البحارة الأتراك الى هذه المنطقة، لتقديم المساعدة لإخوانهم، فانتعشت حركة الجهاد البحري بتظافر جهود هؤلاء البحارة مع جهود الأندلسيين الذين كانوا يزودوهم بالمعلومات الدقيقة عن الشواطئ الاسبانية[2]

1-2/ خارجيا

يتمتع البحر الأبيض المتوسط دائما بموقع استراتيجي هام على مستوى القارات الثلاثة المحيطة به، إلى جانب ذلك انفتاحه على المحيط الأطلسي من جهة الغرب، و ذلك ما جعل الدول المطلة به تسعى دائما إلى الحصول على مكانة متميزة، تجعلها المهيمنة فيه .

ومن هنا نجد الصراع الدائم في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال الحقب التاريخية التي مرت عليه منذ أقدم العصور، كما عرفت المناطق الواقعة على ضفافه ظهور و انتشار عدد من الديانات الوضعية و السماوية و بروز حضارات متنوعة و متميزة من العالم القديم، و ذلك ما جعله معبرا أو همزة وصل يحمل عصارات عدة تجارب حضارية و بشرية ، كما شهدت المنطقة اختلاف وتنوع في الشعوبمن حيث العرق و اللغة والثقافات[3] .

[1] عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني لسواحل الجزائرية و آثاره(910-1505/1206-1792)، دار هومة، الجزائر ص 142 .

[2] مؤلف مجهول: غزوات عروج و خير الدين، تح، نور الدين عبد القادر، ط1، المطبعة الثعالبية و المكتبة الأدبية، الجزائر، 1934، ص 82 – 84.

[3] عبد الجليل التميمي: العثمانيون و البحر الأبيض المتوسط (الإشكاليات و المقاربات الجديدة)، العثمانيون و العالم المتوسطي، تر، عبد الرحمان المؤدن و عبد الرحيم بنحادة، ط1،منشورات كلية الآداب بالرباط، 2003 ص 20.

ويمثل البحر المتوسط حلقة وصل بين أجزاء العالم من خلال طرقه ومصادر ثروته و برزت على ضفافه عدة قوى سياسية تركزت أساسا في جنوب غرب أوربا، و شمال إفريقيا، و شرق المتوسط و كانت العلاقة الرابطة بينهم علاقة صراع بين الأسبان و البرتغاليين ضد المسلمين الفارين من الأندلس، أو مسلمي بلدان المغرب الإسلامي، و الدول المغربية ضد المماليك الأوربية، و أساطيل قراصنتها في غرب أوربا و جنوبها، وبعض الجمعيات المتشددة إلى جانب فرنسا و اسبانيا المسيحيين الكاثوليك ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسو الأول – شارل الخامس[1].

كما سعى كل منهما إلى تتويج نفسه بتاج الكاثوليك و الادعاء بحمايتها و يقابل ذلك الوجود العثماني ضد هذه القوى و الإمارات المسيحية، و أساطيل قراصنتها في شرق و غرب البحر الأبيض المتوسط، نتيجة لضعف الإمارات الإسلامية، و قد ساهم ذلك في زوال أهمية السواحل الجنوبية كمنافس قوي للإمارات الأوربية، ومقاوم للهمجية المسيحية الجديدة، و بروز ضغط أوربي منظم تدعمه الكنيسة[2].

غير أن التراكم المتزايد لدور نشاط الأساطيل الإسلامية في البحر المتوسط، خاصة بعد قيام الدولة الجزائرية ساهم في اجتماع الشعوب الإسلامية في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط عن قدرتها على القضاء و المنافسة و مقدرتها على تحمل الصعوبات بمهارتهم في فن الملاحة و الغزو، وحماية تجارتها و سواحلها البحرية على امتداد 1200 كلم.

[1] Herre couttau(bigarie)li emagence dune naval en europe au xvi et and 2 but du Xvii siècle .Ed le meme. Paris. 2000. P 205.

[2] يحيى بوعزيز: تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ط1،دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 41

2-استنجاد الجزائريين بالباب العالي(1514 / 1518م)

2-1مرحلة التأسيس و البناء:

بعد سقوط غرناطة 1492م، و نهاية الوجود الإسلامي في اسبانيا، أين أسس فيها المسلمين أعظم حضارة على مر التاريخ[1]، وذلك بعد سلسلة من حروب الاسترداد التي قادتها الممالك المسيحية الاسبانية ضد الوجود الإسلامي في اسبانيا و تبعتها حتى شمال إفريقيا، و زاد من حدة التدهور و الضعف في أوضاع المغرب اتجهت أنظار عمليات القرصنة الأوربية في البحر المتوسط ضد المسلمين[2].

ولقد كان لضعف دولة بني زيان تأثيرا سيئا على أوضاع المغرب الإسلامي الأوسط فقد انقسمت على نفسها إلى امارات صغيرة متناحرة، وأصبح بمثابة فسيفساء سياسية وكان هذا الوضع مشجعا للدول المسيحية خاصة اسبانيا[3] للسيطرة على السواحل المغربية المطلة على البحر المتوسط، حيث تمت السيطرة على المرسى الكبير في 16ماي 1505 ثم توغلت القوات المسيحية إلى وهران وبعدها إلى بجاية عام 1510م، ومن نفس السنة تمت السيطرة على عنابة [4] .

أما الجزائر بعد صراع مرير و طويل مع سكانها اتفقوا على دفع الفدية سنويا، فعمل الأسبان على تأسيس حصن كبير يعرف "بالصخرة"[5].

---

[1] لسان الدين ابن خطيب: الاحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد الله عنان، ج1، ط1، مكتبة الخامجي، القاهرة، 1974 ص ص 107-108 .

[2] عبد القادر فكاير:الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره(910هـ-1206/ 1505-1792)، دار هومة، الجزائر، ص 31.

[3] أحمد بن أبي الضياف: أتحاف أهل الزمان و أخبار ملوك تونس في العهد الأمان،ج2،ط2، الدار التونسية و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، تونس، ص 170.

[4] صالح كليل: خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة،2006-2007، ص 54.

[5] عزيز سامح ألتر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر، محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية، بيروت،1989، ص ص 17- 18.

وفي تلك الفترة ظهرت شخصية خير الدين[1] و عروج[2] الأخوين اللذين ذاع صيتهما و شاعت قوتهما و انتصاراتهما على القراصنة الأسبان في الحوض الشرقي المتوسط و في الشواطئ الأندلسية نفسها هنا اتصل أهل بجاية و قسنطينة و أعيان مدينة الجزائر يستنجدون بهما من بطش الصليبيين الأسبان فلبا الأخوين النداء بداية بجيجل أين دخلاها بعد سنتين من المحاولة (920هـ – 1514م) و كذلك بجاية وبهذا شاعت أخبارهما و من معهم من بحارة عثمانيين في غرب البحر المتوسط حتى بلغت عاصمة الدولة العثمانية إضافة للدور الفعال الذي لعبه أحمد بن القاضي لمساندة عروج في تحرير جيجل[3]، ونتيجة تلك الانتصارات أثار الخوف و الهلع في أواسط الدول المسيحية الأوربية في حين نجد أن العالم الإسلامي، كان التعاطف و المساندة معهم حاضرا خاصة من قبل البلاط العثماني هذا و نضيف رابط الدين الإسلامي الذي كان من أهم العوامل المهمة في الصراع الأوربي المسيحي بقيادة اسبانيا، و العالم الإسلامي بقيادة الدولة العثمانية[4] .

ولا ننسى العامل السياسي الذي لعب هو الآخر دور كبيرا في التقريب بين الدولة العثمانية و الإخوة بربروس الذين مهدوا الطريق للوجود العثماني بالجزائر وشمال إفريقيا لإشراكها في محاربة نفس العدو لذا وجدوا أنفسهم حلفاء في ميدان الحرب قبل أن يتم ترسيم هذا التحالف وفق التطورات التي عرفتها المنطقة في مرحلة لاحقة ، عامل آخر كذلك أن الإخوة بربروسا كانوا يدركون أن مواجهة الأسبان لوحدهم صعبة وخاصة بعد سيطرتهم على

[1] خير الدين(1470– 1546) قائد أسطول عثماني ولد بجزيرة لسبوس باليونان، اسمه اللأصلي خضر بن يعقوب وعرف عند الأوربيين بباربروس، مجهول،المصدر السابق، ص 32 .

[2] عروج ويعني بالعربية: أصل يوناني من آل بربروس أصحاب اللحية الشقراء، أنظر، محمود السيد دغيم ، تاريخ البحرية العثمانية، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ، 1994، ص 396.

[3] أحمد بن أبي الضياف: المرجع السابق ، ص 170.

[4] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1976، ص 64.

المناطق الشمالية في حوض البحر الأبيض المتوسط لذا لجئوا إلى الدولة العثمانية كسند قوي[1].

ولتحقيق ذلك عمل الرايس عروج بإرسال هدية رمزية للسلطان العثماني سليم الأول[2] عقب تحرير جيجل و مع تلك الهدية رسالة شرح فيها ما يتعرض له هو و أخوه خير الدين من صعوبات في جهادهما المرير ضد المسيحيين لانقاد المسلمين و الدفاع عن ثغور هؤلاء في شمال إفريقيا، فرد عليه السلطان بعد قبوله للهدية برسالة قائلا [الذي عبر عليها خير الدين في مذكرات بقوله:" ذات يوم استدعى السلطان سليم الأول خان... فلما مثل بين يديه سلمه سيفين قد حليت قبضتهما بالماس كانت قيمة كل منهما تعادل خراج بلاد الروم كما سلمه حلتين و نيشانين،ثم قال له ليركب خير الدين إحدى السفن اللتين سلمتهما لك وليركب عروج الأخرى وليحتل خير الدين بأحد النيشانين و عروج بالآخر، أما السيفين فليتقلد خير الدين أحدهما و عروج الآخر..... .

ونتيجة المكانة التي بلغها الإخوة بربروسا عند سكان الجزائر، فقد توجه وفد من أعيان المدينة الى جيجل عام 1516م، و شكوا للأخ عروج الخطر المحدق بهم من قبل الأسبان، هنا أعد عروج حملة ب 16 سفينة بمدافعها و ذخيرتها و أرسل بها نصف عدد جنده عبر البحر[3].

---

[1] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر و دور الإخوة بربروس(1512 / 1543)،ط1،دار الأصالة،الجزائر 2010، ص 191 – 198 .

[2] سليم الأول: ابن يزيد خان الثاني تولا الحكم 1512م قيل أنه قتل والده خوفا من رجوعه للسلطة بعد تنازله عنها توفي عام 1520 ،أنظر، محمد فريديك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح ، احسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 187.

[3] مجهول المصدر : ص ص ص 65– 67– 74 – 75.

أما النصف الثاني من جنده الذي بلغ حوالي 8000 جندي توجهوا بالطريق البحري الى مدينة الجزائر و كانوا تحت قيادة عروج ثم انظم إليه بالطريق 5000 رجل من القبائل[1]. فدخل عروج مدينة الجزائر حيث استقبله كل من الأعيان و العلماء و الأهالي على مشارف المدينة مرحبين به و شرع في قصف الحصن الاسباني و سار عروج فورا الى مدينة شرشال و قام بتحريرها ثم عاد الى الجزائر(مدينة)وتم هناك مبايعته أميرا للجهاد من قبل سكانها وهذا ما أثار حقد سالم التومي[2] و أشياعه الذين كانوا يحتفظون بسلطة المدينة فحاول هذا الأخير التآمر ضده لكن عروج فهم خطته فقبض عليه و اغتاله و من هنا أحس الأسبان فعلا بالخطر على مستقبلهم في المنطقة بعدما استقر الأخوين في مدينة الجزائر [عروج و أخوه]، لهذا عمد الأسبان على محاربتهم وذلك باستمالة أشياع سالم التومي و أمير تنس، و توجهوا من وهران الى الجزائر بحملة في أواخر سبتمبر1516م و نزلت قرب باب الواد، أين استطاع عروج القضاء عليها و تحقق نصره عليها ونجح بذلك في استمالة المدن المجاورة لها و إعلانهم المبايعة لعروج ثم اشترك الأخوين في التوجه الى تلمسان بعد نجدة أهاليها للتخلص من السلطان الزياني [أبي حمو الثالث] وفعلا تمكن عروج من تحقيق النصر عليه و عين أميرا عليها، فبقي الأسبان يترصدون أخباره و تحركاته في كثب إلى أن أوقعوا به و قتلوه في مكان يبعد عن تلمسان بحوالي 30 ميلا في عام (1518م – 924هـ)[3].

استشهد القائد العثماني عروج بعدما استبسل في حماية المسلمين وتحقيقه للعديد من الانتصارات الباهرة ضد الأسبان، فإليه يعود الفضل في تأسيس الدولة الجزائرية الأولى كما تحدث عنه نور الدين عبد القادر في كتابه "صفحات من تاريخ الجزائر" قائلا: ‹‹وخير ما

[1] محمد دراج: المرجع السابق ،ص ص 206 – 207 .

[2] محمد دراج: نفس المرجع ص 23.

[3] أحمد توفيق مدني: المرجع السابق ، ص ص 174 – 175.

يقال أو صوب ما يكتب أو يسطر أن بابا عروج هو أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية»[1].

فعقب و فاته خلفه أخوه خير الدين، هذا الأخير وجد نفسه في وضعية حرجة جدا لأن الأخطار صارت تهدده من كل جانب لكثرة الأعداء الذين يتحينون الفرص للقضاء على الأتراك بصفة عامة من الحوض المتوسط و خاصة الأسبان خيث تمكنت هذه الأخيرة من القضاء على القائد عروج في تلمسان[2] .

غير أن الأسبان لم يهاجموا المدينة، كما أن الحفصيين في الشرق كانوا هم أيضا طامعين في المناطق الشرقية لمدينة الجزائر، هذا و لا تنسى التمرد الذي لحق بخير الدين من قبل سكان شرشال ودلس تحت زعامة أحمد بن القاضي الذي كان حليفا لعروج و العديد من العراقيل الأخرى كنقص الخبرة لدى القادة العسكريين و نفاذ الذخائر و نقص الأسلحة[3].

قام خير الدين بالذهاب إلى اسطنبول وقابل السلطان سليم الأول شخصيا يعرض عليه أبعاده في الجزائر، ولما سمع أعيان مدينة الجزائر توسلوا إليه لأن يبقى لمواجهة الأعداء كما طلبوا إرسال سفارة تقوم بالنيابة عنه[4].

وطلب خير الدين إعادة طلبهم على السلطان العثماني و كذلك كسب دعم الرجال و السلاح ، ولّي سكان المدينة ذلك و بعثوا برسالة إلى السلطان سليم الأول وتم ذلك وانطلق

---

[1] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدام عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة الجزائر، 2007، ص 56.

[2] مختار حسناوي و آخرون : التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي الى القرن16،المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية للجزائر، 2007 ص 56.

[3] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق ، ص 64.

[4] علي محمد صلابي: الدولة العثمانية،عوامل النهوض و أسباب السقوط، ج1، ط1،دار المعرفة، القاهرة،2006، ص 84 .

خير الدين في قيادة عملياته و نشاطه العسكري البحري ضد النصارى بهدف حماية المسلمين و تحرير الساحل الإفريقي[1] .

ولقد تزامنت الرسالة التي بعثها أهالي مدينة الجزائر للسلطان(26أكتوبر– نوفمبر 1515م) مع ترشح شارلكان إمبراطور على الدولة الرومانية المقدسة، وكذلك انتصارات للدولة العثمانية في معركتين مهمتين الأولى هزمت فيها الشيعة الصفويين 23أوت1514م، وسميت بمعركة جالديران التي لاحقت بعدها الشيعة في العراق إلى أن تغلبت على الصفويين في موقعة مرج دابق (25 رجب 922هـ / أوت 1516م)، و المعركة الثانيةفي الحدود المصرية و سميت بالريدانية 1517م[2].

ففي تلك الأثناء بعث السلطان للجزائر أسطولا بحريا يضم ألفي جندي انكشاري مع جملة من الذخائر و المدفعية وأربعة آلاف متطوع، ومنح لخير الدين رتبة بايلرباي و أصبح بموجبها القائد الأعلى للقوات المسلحة في إقليم الجزائر ثم ضرب السكة باسم السلطان العثماني و ذكر اسمه بالخطبة[3].

و بعد العديد من المناوشات تم إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية عام 1519م وخضعت الجزائر لسلطان خير الدين[4].

وبذلك أصبحت الجزائر أول ايالة عثمانية في شمال إفريقيا و بدأت تعبر فعليا عن الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط و الساحل الشمالي للقارة الإفريقية باعتبارها قاعدة الجهاد البحري العثماني ضد القوى المسيحية خاصة اسبانيا[5].

---

[1] علي آجقر: الدولة الجزائرية الأولى دراسة مؤسساتية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية،ع 2، جامعة باتنة، الجزائر ،1994، ص 42.

[2] علي محمد صلابي : المرجع السابق ، ص 84.

[3] بسام عسلي: خير الدين بربروسا، ط3، دار النفائس، بيروت،1686، ص 29.

[4] أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب، الجزائر،1993، ص 10–11

[5] بسام عسلي: خير الدين بربروسا، ط3، دار النفائس، بيروت ،1686، ص 35 – 36.

اقترن نشاط البحرية بعدة أوصاف كاللصوصية فوصفت الجزائر ، بوكر القراصنة و اللصوص رغم أن الايالة الجزائرية قد مارستها مثل أية دولة بحرية في المشرق و المغرب بمفهومها الشيوعي و القانوني الذي يحدده قانون البحر و الأعراف الدولية[1]، إلا أن الأوربيون وصفوا الجزائر بأنها مركز لصوصية و وكر القراصنة و مأوى لقطاع الطرق و اللصوص[2].

الفرق بين القرصنة و لصوص البحر و القورصو: لقد تعددت التسميات التي أطلقها الأوربيون على نشاط الأسطول البحري الجزائري منها القراصنة و لصوص البحر و قورصو و لقد تداخلت هذه المصطلحات في معانيها و جاءت كالتالي:

القراصنة: (Les corsaires) كلمة القرصنة(le corsaire) مقتبسة من لغة ايطالية أي (corsera)[3] و تعني هذه الكلمة في اللغة العربية لصوصية البحر و هم الذين يقومون بالنهب و السطو[4] ، القرصنة في البحر تعني السطو على سفن البحارة أما كلمة لص فتعني السارق وهو الذي يقوم بالنهب[5] ، لكن يعرف إسحاق زيتوني في دراسته بـ "البحرية الجزائرية الجزائرية و تأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية" القرصنة على أنها الأعمال التي يقوم بها الأشخاص مدفوعون من طرف حكوماتهم، اذ كانوا يتحصلون على تصريحات مكتوبة قانونية المعروفة باسم "رسالة العلامة" التي تسمح لهم بمجابهة السفن التجارية للدول

[1] محمد بن جبور: البحرية الجزائرية أواخر العهد العثماني ، مجلة العصور،الأعداد 12-13-14، 2008، 2009 ص 19.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 184.

[3] سهيل الادريسي: المنهل، بيروت، دار منشورات دار الأدب ، ط، 2007، ص 206.

[4] عبد القادر حامد:محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، تركيا، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2001م ص 713.

[5] صالح العالي الصالح: المعجم الصافي في اللغة العربية ، لبنان، دار الهدى، د ط ، د س، ص 798.

الأعداء و في الواقع كانت القرصنة تعتبر بمثابة المراقبة للأعمال التي يمارسها لصوص البحر إذا كانت تسعى من أجل تقليص العنف[1].

وهي نوع من الحرب تقوم به الدول بإشراك الخواص من أصحاب السفن في تكاليف و فوائد البحرية[2].

لصوص البحر(les pirate) ، لصوص البحر(la piraterie) مشتقة من كلمة لاتينية(pirata)[3] ، تعني كلمة لص البحر في اللغة العربية هو السارق أو من يفعل شيأ في الستر، ولصوصية هي من فعل تلصص معناه تكرار السرقة ولصوصية البحر هي تكرار في سرقة السفن[4] ، ظهرت هذه الاخيرة من بداية القرن التاسع عشر ميلادي وتعد من اكبر النشاطات البحرية في حوض البحر المتوسط ومن صفات لصوصها عدم الوفاء لأي دولة او حكومة فهم يعملون على اساس مصلحتهم الشخصية ولا قانون لهم يحترمونه او يتحكمون اليه[5].

لكن هناك من يرى أن القرصان يقصد به لص البحر وهو الشخص الذي كان حرا في النهب ولا يعترف بأي سلطة فهو يقوم بعمليات مغامرة اكثر مما هي للصالح العام غير ان القرصان يعطي لمهمته الطابع الشرعي [6] بالرغم من هذا اعتبر الأوربيون النشاط البحري

[1] إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية و تأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية سياسيا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة غرداية، 2011– 2012 م ،ص ص 16– 18.

[2] المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني الأساطير و الواقع ،ج2، الجزائر، دار القصبة للنشر، د ط 2009 ، ص ص 148 – 149.

[3] سهيل الإدريسي: المنهل، بيروت، دار الأدب للمنشورات، د ط،2007م، ص 102.

[4] مسعود جبران: معجم ألفيائي في اللغة العربية، لبنان، دار العلم للملايين، ط3 ،2005م، ص 573.

[5] إسحاق زيتوني: المرجع السابق، ص17.

[6] إسحاق زيتوني: المرجع نفسه، ص 18.

البحري الجزائري هو عملا عدائيا يتنافى والقانون الدولي وما تقتضيه حرية التجارة والتبادل المثمر بين الدول[1] .

القورصو: تداولت كلمة القورصو ، وجدت بين الأوربيين ، المسلمين ، هي شكل من أشكال العنف خاص بالبحر الأبيض المتوسط له خصائصه تقربه من القرصنة و من لصوصية البحر معا لكنه سلوك متعارف عليه و مقبول من الطرفين سمي باسم(الحرب المقدسة) و هي من النشاطات التي تميزها بعض الدول المتوسطية مثل مالطا ، الايالات المغاربية خلال القرنيين الأوليين من العصور الحديثة كانت حالة القورصو محل شكاوي رسمية من الدول الأوربية لدى العثمانيين على أساس أنها اعتداء، نلاحظ من خلال هذه المعطيات التي تم استنباطها من مجموع المراجع المعتمد عليها في تحرير هذا العنصر أن هناك خلط كبير ، تداخل بين هذه التعاريف، إلا أنه ما يلاحظ عليها أنها تصب في قلب واحد ، ألا و هو أن القرصنة عمل غير مشروع مهما تتبع بمفاهيم و إسقاطات سياسية و عسكرية، كما أنه يمكن ملاحظة أمر مهم أنه لا يمكن تحت أي ظرف من الظروف التأسيس للشرعية لمثل هذه الأعمال[2].

2-2 مرحلة الازدهار و القوة خلال القرن 17:

يتوجب في حديثنا على بداية النشاط البحري الجزائري العودة إلى الاستنجاد بالإخوة بربوسا الذين استقروا بمدينة الجزائر، و معهم حوالي 14 مركبة حربية وهي النواة الأولى للأسطول الجزائري أو ما يسمى بأسطول دار الجهاد أطلقه عليه الإخوة بربروسا[3].

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،د ط، 1984م، ص 154.

[2] جمال قنان: المرجع السابق ، ص 43.

[3] يحي بوعزيز: الدولة تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، ط1،دار الهدى، الجزائر،1999، ص 407.

و عليه تجمع المصادر أن بداية النشاط البحري للجزائر كدولة حديثة بعد انضمامها للخلافة العثمانية بدأت فعلا في القرن 16 ، ازداد نشاطه تدريجيا في القرن 17 ، أخذ في البداية بعدا جهاديا ، دينيا ، اكتسب شرعية قانونية ودولية .

وتبين جليا أن النشاط البحري يغلب عليه الطابع الديني بالدرجة الأولى فهو جهاد في البحر من المسيحيين ، قد اكتسب نشاط البحرية الجزائرية خاصة طابع الجهاد البحري المقدس من قوى الكفر، الطغيان كما اكتسب هذا النشاط البحري الجهادي أهمية بالغة الأثر في تاريخ الجزائر على مر العصور و على حد تعبير جون وولف في قوله«لقد كان الأمر بالنسبة للطرفين المسيحي و الإسلامي أمر جهاد وحرب مقدسة»[1].

حيث شهدت البحرية الجزائري تطورا ملحوظا خلال المنتصف الثاني من القرن 16 وحتى القرن17م ، إذا اعتبر القرن 17م عصر البحرية الجزائرية الذهبي وذلك راجع الى:

1/ الجزائر أصبحت مدينة في حجم المتوسط الذي مدت فيه شباك قراصنتها حتى سواحل انجلترا، وسواحل أيسلندا.

2/ شكلت ظاهرة عالمية أدت إلى ولادة عدة مؤسسات لاسترجاع الأسرى منها وافتدائهم[2] .

3/ بروز البحرية الجزائرية خلال القرن 16 و 17 بعد الارتباط بالدولة العثمانية هؤلاء العثمانيون الذين عرفوا بحبهم و براعتهم في البحر.

فالإخوة بربروسا ورثوا ذلك من أبيهم يعقوب و برعوا في البحر على حد قول خير الدين في مذكراته "حبنا للبحر فوق كل حب" و هذا ما أثار الرغبة الجامحة في حب هذا النشاط و الاهتمام به.

4/ قوى رياس البحر و تطور هياكل البحرية

[1] جون وولف: رياس البحر، تر، أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية، ع 3 ، الجزائر، ص 47.

[2] بن سعيدان محمد: الأسطول البحري و دوره في ايالة الجزائر خلال القرن 11 هـ/17م، المجلة التاريخية الحوار المتوسطي، العدد8 ،(2)ديسمبر 2017م، ص 82.

5/ ارتباط النشاط البري بفكرة الجهاد: يشير عمار بن خروف في كتابه العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية... الا أن المغاربة عموما و الأندلسيون خصوصا تنامت لديهم فكرة الجهاد البحري بعد الحملات الأوربية على سواحل الجزائر[1].

6/ التحرش الأوربي لسواحل الجزائر فلقد لعبت عملية الغزو الأوربي للساحل الجزائري دور كبير في ضرورة الاهتمام بتقوية الأسطول لمحاربتهم ، تخليص المناطق المغزوة الكثيرة منها : الأسبانية 1541م ، الفرنسية 1621م ، المالطية 1647م[2].

3/ تطور البحرية الجزائرية

3 –1: هياكل الأسطول:[سفن، مراكب، ترسانة، تسليح]

كانت السفينة أداة جهاد الأساسية لدى طائفة الرياس، و قد تعددت أنواع السفن و المراكب في أسطول الجزائر تبعا للضغوط ، التطورات التي عرفتها البلاد ومن أشهر هذه السفن:

أ – القاليرة: وهي أكثر أنواع السفن في الأسطول طولها 50 مترا و حمولتها متوسطة و سرعتها خفيفة، وتحتوي على خمسة و عشرين إلى ستة وعشرين مصطبة، كلا منها يجلس عليها من اثنين إلى ثمانية أشخاص و هي خليط من كل نوع من المراكب، منها ما يصنعه الجزائريون في ورشهم ومنها من يؤخذ من المراكب البحرية[3].

[1] عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ / 16م، ج2، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2008، ص 28.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 10.

[3] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص 170.

بـ – الغليوطة: وهي أصغر من القاليرة و تحتوي على أربعة عشر إلى خمسة عشرين مصطبة ،عدد مدافعها عشرون ، بحارتها من عشر إلى ثلاثين رجلا ، تصنع بالجزائر كأحسن مركب عندهم[1].

ج – الشباك: وهي عبارة عن مركب ذو ثلاث صواري و ثلاثين مجدافا ، حمولتها مائة طن و يتراوح عدد مدافعها من أربعة الى أربعة و عشرين مدفعا، ويبلغ عدد بحارتها من 30 إلى 200 شخص ، يعود الاختلاف في العدد إلى اختلاف شكل المركب[2]،وتعرف الشباك[3] بخفتها و رشاقتها و كان لها تسليح قوي في بعض الأحيان[4].

د – الفرقاطة[5] :(frigate) سفينة صغيرة الحجم ذات مجاديف، برز دورها خاصة في القرن 16 و 17م،ويطلق عليها كذلك اسم الزورق الخاص بالسفينة نجد منها الكبيرة ذات 12 مقعد و مجدف، و منها الصغيرة، و تطورت إلى حمل المدافع و زيادة حمل الرجال إلى4 رجال[6]

هـ – الغليون[7]: هو مركب حربي شاع خلال القرن 16و17 استعمله الأسبان في نقل الذهب الذهب و الفضة و المعادن الثمينة و الأشياء الغالية من مستعمراتهم بأمريكا اللاتينية[8].

و – الشيني: و هي طويلة و سريعة، و سهلة التوجه، تسير بالأشرعة و المجاديف يتراوح عدد مقاعدها ما بين أربعة و عشرين إلى ثمانية وعشرين مقعدا،ولكل مقعد مجدافا ويقوم

---

[1] أنظر الملحق رقم (1) من هاته الدراسة، ص 70.

[2] صالح عباد: الجزائر خلال العهد التركي (1830/1514)، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر،2007 ص 321.

[3] عبد الرحمان محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ،ج3،(د ن)، بيروت، لبنان،1980، ص 121.

[4] أنظر الملحق رقم (2) من هاته الدراسة، ص 71.

[5] أنظر الملحق : رقم03 من هاته الدراسة، ص 72.

[6] نعيمة بوحموش: طائفة رياس البحر، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، ص 98 .

[7] أنظر الملحق: رقم 04 من هاته الدراسة، ص 73.

[8] أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات،(د . ط) دار البصائر، الجزائر،(د.س.ط)، ص 205.

بتحريك كل مجداف من أربعة إلى خمسة رجال، يوجد في هيكلها فتوحات لتمرير المجاديف التي تمنح سرعة إضافية من المتابعة و الانسحاب[1].

وخلال القرن16 كانت السفن المفضلة هي سفن الشيني ، القادرغة بالإضافة إلى سفن أخرى صغيرة ، خفيفة كالغليوطات، الفرقاطات ، كانت هذه السفن تصنع دائما بطريقة تجعل هيكلها مسطحا وغير دائر قدر الإمكان ، أملس، و بدون زخارف غير ضرورية وبناء على نماذج السفن ذات المرونة و السلامة في القيادة و كان جوف هذه السفن دائما ممسوحا[2].

و بحلول القرن 17 حصل تغيير جذري في تشكيل الأسطول الجزائري إذ عوضت السفن ذات المجاديف بالسفن المستديرة و ذات الأربعة و سبعين مدفعا، لكن هذا لم يمنعهم من الاحتفاظ ببعض السفن الغليوطات لحماية الميناء و السير في المتوسط، فكان الأسطول الجزائري يتشكل من عنصرين متباينين من جهة السفن المشيدة التي تشكل الغالبية العظمى من السفن، خصوصا الربع الأول من القرن 17 و القطاع التقليدي المشكل من الشينيات[3].
و المشترك بين السفن الجزائرية هي السرعة و كذلك سهلة القيادةوذات المرونة في توجيهها و بذلك يمكنها أن تلحق بالسفن المسيحية أو يمكنها الهروب منها، وهناك خاصية أخرى لهذه السفن و هي تتعلق بالمساحة المخصصة للبضائع، ذلك أن البحارة كانوا لا يحملون إلا الحد الأدنى من المؤونة بالمقارنة مع السفن الحربية الأوربية، ، حيث أن البحارة كانوا لا يحملون من المؤونة سوى ما هو ضروري للغاية كالإطعام ، كان الأرقاء على ظهر السفينة يطعمون البسكويت و الخل ، الزيت، ولكن يسمح للمتطوعين بتزكية ذلك بإحضارهم زادا خاصا بهم في حقائبهم مثل الفواكه المجففة و الجبن وغيرها[4].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 121.

[2] عبد الجليل التميمي: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة1519، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث و المعاصر ، تونس، ع6، جويلية، 1976، ص 98.

[3] عائشة غطاس و أخريات: المرجع السلبق، ص ص 98 – 99.

[4] جون وولف: المرجع السابق، ص 193 .

2 – الترسانة (دار السفن): خلال القرن 16 أصبحت الجزائر تتوفر على أحواض لصناعة السفن تمكنها من صنع الغليوطات ذات 22 مقعدا للتجديد وبمرور سنوات قليلة أصبحت المراكب والزوارق وغيرها من السفن تصنع في المرسي الجزائرية الأخرى[1]، وكانت المراكب الكبيرة تصنع على ساحل باب الوادي إلى حين تنشأ السفن الأقل كبرا على ساحل باب عزون، أما الترسانة الثانية الواقعة داخل الميناء بجوار رصيف السفن قبالة باب الوادي فبعد أن كانت في بادئ الأمر عبارة عن شاطئ صغير حول ترسانة لصنع السفن الكبيرة.

كما كانت هناك ترسانة شرشال التي تبنى فيها السفن من نوع الفرقاطة ، كما كانت بميناء الأزقاق المجاور لساحل مدينة عنابة ترسانة أخرى لصناعة السفن أقل أهمية من ترسانة الجزائر[2].

أما بالنسبة للمواد الأولية التي كانت تستعمل لصناعة هذه السفن فقد كانت الأخشاب تنقل إلى ترسانة الجزائر من نواحي شرشال، كما كانت غابات القل الغنية بأشجار البلوط الأخضر تمول هي الأخرى ترسانة الايالة بالأخشاب لصناعة السفن[3]، كما أنشأت مصلحة خاصة بهذه الأخشاب عرفت باسم الكراستة[4] كان موقعها بجاية وضمت إليها جيجل والقل[5]، أما الجزء الآخر فكان يتحصل عليه من السفن التي تؤخذ كغنائم،أما الأشرعة و الحبال و الطلاء ، القطران ، غيرها من الضروريات فقد كانت تجلب من أماكن عديدة وذلك عن طريق المعاهدات مع الدول الأوربية،و قد ساهم الأندلسيون بمهاراتهم في صناعة السفن كما كان للمشرق دور في تقديم يد المساعدة من الحاجيات البحرية.

إن تكاليف صناعة السفن كانت باهظة جدا بمتطلباتها المالية لاقتناء المواد اللازمة و كذا تسديد أجور اليد العاملة فتكلفة إنشاء سفينة واحدة كانت تصل إلى حدود خمسة ألاف

[1] نفيسة الذهبي: العثمانيون و العالم المتوسطي (مقاربات جديدة)، ط1، كلية الآداب، الرباط، ص 102.

[2] عائشة غطاس و أخريات : المرجع السابق، ص ص 99 – 100.

[3] جون ب وولف: المرجع السابق، ص 193 .

[4] كلمة تركية تعني ألواح وغيرها من القطع الخشبية، ينظر، صالح عباد، المرجع السابق، ص 322.

[5] صالح عباد: نفس المرجع، ص 321.

قطعة ذهبية، فيما تبلغ كلفة صيانتها ألف قطعة ذهبية أخرى[1] ، و جرت العادة عند أهل الجزائر عندما تكون السفينة جاهزة للخروج من حوض بناء السفن الجزائرية يقام لها احتفال فكل فرد من كبير المهندسين إلى عامل من الأرقاء يشارك في مأدبة من الكسكسي ولحم الخروف، و يرافق ذلك دقات الطبول وعزف المزامير و إلقاء الخطب[2].

3 – التسليح: تعدد السلاح والسفن حسب نوعية كل سفينة فمثلا السفن المصنوعة بشرشال تتراوح مدافعها ما بين المدفع الواحد والثلاثة مدافع ، لكن التطور الذي طرأ على البحرية الجزائرية في بداية القرن 17 أدى إلى رفع قوتها النارية بحيث أصبحت الشبيكات تصل أسلحتها إلى العشرين مدفعا[3].

3- 2: طائفة رياس البحر:

لقد جرت العادة أن يطلق على كل قائد بحري مركب بحري لقب رايس أو قبطان رايس، و هؤلاء الرياس و القباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس البحريين الذين كانوا يكونون أهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري خلال عهد الأتراك[4] ، كان هؤلاء الرياس في البداية يتكونون من الأتراك وانضم إليهم في القرن 16م الأندلسيون ، الأهالي ، العناصر المسيحية من مختلف الدول الأوربية[5] وقد تمكن الأسرى و المغامرون الأوربيون المعروفين بالأعلاج أن يتولوا مناصب عليا في البحرية بما فيها منصب حاكم، وذلك بعد اعتناقهم الإسلام[6].

[1] نفيسة ذهبي: المرجع السابق، ص 102.

[2] جون وولف: المرجع السابق،ص ص 193 – 195.

[3] Devoule(A). la marine de laregence d alger. Revue africaine. 1869. P 419.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 176 – 177 .

[5] وليام سبتسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع، عبد القادر زبايدية، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 61.

[6] محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي،ط2، مكتبة دار الشروق 1979، ص93.

ولم تكن طائفة الرياس خاضعة خضوعا تاما للنظام الاداري، بل كان لها نظام خاص لربابنة البحر، وكانت هذه الطائفة تتمتع بمحبة واحترام كبير لدى جمهور الشعب لأنها تحمي البلاد من غزوات العدو، كما أنها كانت غنية جدا بسبب الغنائم التي تأخذها من عرض البحر[1].

وهذه نماذج من أهم البحارة الجزائريين في العهد العثماني:

*الرايس عروج: هو الأخ الثاني في عائلة بربروسا ، هم إسحاق و عروج ، خير الدين و الياس[2]،وقد لعب عروج دورا أساسيا في تمهيد الطريق لأخيه خير الدين من بعده في بسط نفوذ الدولة العثمانية بالجزائر، اسمه عروج، وكان رفاقه يدعونه باب عروج على سبيل الاحترام[3] ولد بجزيرة ميديلي التي استقر بها والده يعقوب آغا الذي كان أحد فرسان الصبائحية[4] أما أمه فلم يعثر على اسمها، إلا أن خير الدين يذكر أن والده تزوج من احدى بنات جزيرة ميدلي[5].

أما عن تاريخ ميلاده لم يعرف على وجه التجديد والمحتمل أنه ولد في سنة 1470م اشتغل في مطلع شبابه مع أخيه الياس في التجارة البحرية بين مصر والشام والأناضول واكتسب من ذلك ثروة طائلة[6]، بها تمكن من تجهيز مركب جهادي وتولى قيادته وهو في مقتبل شبابه، أسره الأعداء في بحار الشمال فعمل لديهم في التجديف، لكنه تمكن من الفرار إذ ألقى بنفسه في البحر وهو على مقربة من سواحل مصر، ونجي و من هناك ركب البحر

[1] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح،محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1972، ص 98.

[2] Moulay belhamissi. Histoire de la marivne algiernne (1516 – 1830) entrepise nationale du livre. Alger. 1983.p 81

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص 150 – 153 .

[4] هو مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تجندهم الدولة العثمانية مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تمنح لهم لقاء دفع ضريبة الخراج لخزينة الدولة، فضلا عن التزامهم بالمساهمة في تحمل نفقات الحرب و الاشتراك في الحرب بنفسه عند الحاجة اليه، ينظر، خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص81.

[5] خير الدين بربروس، نفس المصدر، ص 21.

[6] محمد دراج: المرجع نفسه، ص 150 – 153.

الى جزيرة ميديلي حيث أبوه وإخوته[1] واتصف بابا عروج بعدة صفات كالكرم والسخاء والشدة ضد الأعداء، و لقد وصفه عزيز سامح التر ‹‹الرايس عروج كان شجاعا في جهاده مدافعا عن دينه واسلامه ضد أعداءه، لم يكن ظالما ولا متهاونا مع خصمه، لم يكن سفاكا للدماء بغير حق ، فالكل يبادله الاحترام حتى الجبناء كانوا يحترمونه››[2].

* خير الدين بربروس:[1543/1472]

هو أخ بابا عروج وهو شخصية من أبرز شخصيات التاريخ العثماني، ويعتبر المؤسس الحقيقي للايالة الجزائرية،و منظم القوة البحرية الجزائرية في القرن 16م اشتغل خير الدين بالقرصنة رفقة أخوته و برهن على شجاعة كبيرة في مواجهة سفن العدو المسيحي، و قد كتب عنه المؤرخون الانجليز بأنه صاحب المسار العجيب إذ انتقل من بحار الى أن أصبح معضلة تاريخ أوربا الحديث، فهو السياسي الماهر، و القائد المؤسس للدولة الجزائرية، و هو من أعطاها شكلها المميز وأعطى وجودها صفة الشرعية بربطها بالخلافة الاسلامية العثمانية[3] ، وعن شخصيته يقول توفيق مدني ‹‹شخصية لامعة فذة، أما سمعته فقد تجاوزة البحر المتوسط وهيمنت على الأفكار، فهو شخصية متعددة الجوانب مختلفة المظاهر، فقد كان له الجرأة و الاندفاع، لا يبالي الصعوبات ودقة السياسة و تدبير الملك، توفي و لم يترك من الولد بعده إلا ابنه حسان ذو أصول جزائرية ››[4].

* صالح رايس: أصله من الإسكندرية، تعلم فنون الحرب و البحرية في سن مبكرة، وذلك حينكان يسافر مع عروج و خير الدين، مما جعل السلطان العثماني يعينه قائدا لأسطوله البحري، وعين صالح رايس بايلرباي على الجزائر سنة 1552م وبعد وصوله مباشرة، واجه

[1] أحمد توفيق مدني: المرجع السابق، ص 157.

[2] عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص ص 67 – 68.

[3] محمد دراج : المرجع السابق، ص 324 .

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 391 .

ثورة عنيفة في الجنوب بتوقرت، و ورقلة، فقد رفضت المنطقة الاعتراف بالوالي العثماني، و لكنه استطاع أن يقضي على تلك الثورة و فرض الإتاوة على أهل المنطقة[1].

و استطاع تحرير بجاية من يد الأسبان عن طريق حملة قام بها سنة 1558م، ولما أراد التوجه إلى وهران لتحريرها أيضا، وبينما كانت البواخر تستعد للإقلاع من أجل ذلك، مات صالح رايس مصابا بالطاعون الذي كان قد انتشر في الجزائر في ذلك الوقت، وقد ناهز صالح رايس سبعين سنة [2].

* علج علي: ولد علج في ايطاليا، وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الدين بربوسا ضد جنوب ايطاليا، فيما بين سنة1524م وسنة 1528.

أسلم علج علي وأصبح بفضل براعته وخبرته بفن الهجمات البحرية صاحب مركب بحري يساهم به في الغزوات ضد المسيحيين، و أصبح يعد ذلك من مشاهير رياس البحر وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان و بقيادة حملات عديدة ضد الأسبان، و قد أبلى بلاءا حسنا أثناء الهجوم المسيحي على جربة، وكان له دور بارز في نجاح المسلمين هناك[3].

* علي بتشين: هناك من يقول من ايطاليا، و البعض يقول البندقية، اعتنق الإسلام وسرعان ما صعد إلى المصاف العليا من طائفة الرياس لجرأته و شجاعته وقد جعلته غنائمه غنيا جدا، استثمر أمواله في سفن الجهاد البحري[4]، حتى أن أسطوله الخاص أعطاه لقب أمير البحر في الجزائر بفضل أعماله الجهادية الكبيرة وشجاعته وقدرته العالية في شؤون الملاحة أهلته لأن يصبح أحد أكبر قادة طائفة الرياس، تزوج علي بتشيني من ابنة خليفة سلطان كوكو زعيم بلاد القبائل، و استولى بمساعدته على السلطة توفي عام 1543م[5].

---

[1] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج4، دار الكتاب العربي، الجزائر،2011م،ص 82-85.

[2] مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص ص 82 - 85.

[3] مبارك بن محمد الميلي: المرجع نفسه ، ص 103 .

[4] جون وولف: المرجع السابق، ص 202 .

[5] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 183.

كيفية تعيين الرياس:

كان الاجراء عادي للبحار أن يختاره، مالكو السفن التي يستعملونها في معاركهم[1].

ولكن قبل أن يعينه كقبطان كان عليه أن يجتاز بنجاح امتحان يجربه عليه ديوان الرياس، و من الضروري يمكن أن يكون على معرفة ببعض قواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم و قراءة البوصلة، و اتجاهات الرياح، و فهم الخرائط الملاحية أو الاهتداء بالجبال عند الحاجة[2].

و يقول حمدان خوجة في هذا الصدد‹‹و هناك أمثلة رائعة عن استعداداتهم الطبيعية و منهم من يستولون على السفينة بعد رحلتهم الأولى و هم يجهلون مبادئ الملاحة الأولية، و سيما أنهم يعرفون الجبال و قممها معرفة جيدة فقد كانوا يتمكنون من التميز بدقة بين نقطة و أخرى››[3].

بالإضافة الى الرياس كان طاقم السفينة يتألف من:

-1/ القبطان الرايس: وهو قائد السفينة و أحيانا يكون مالكها الشخصي

-2/ باش رايس: و هو نائب قبطان السفينة.

-3/ صوصو رايس:و هو النائب الثاني لقبطان السفينة.

-4/ رايس العسة أو الدريان: وهو المكلف بتفتيش المركب و الاشراف على صيانته و العناية به.

-5/ باش طبجي: أو ما يعرف بضباط المدفعية في المركب ومهمته الاشراف على صيانة المدافع و استعمالها وقت الحرب.

[1] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر،2007، ص 45 .

[2] أحمد شريف زهار: مذكرات أحمد شريف الزهار، تح أحمد توفيق مدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1984 ص 14.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982 ص 155.

-6/ باش دومانجي: و هو الضابط المسؤول عن الأشرعة في المركب و مهمته الاشراف على كيفية استعمالها[1].

-7/ الخوجة: وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب أي فيما يخص ما يحمله من الأمتعة و الذخائر.

-8/ الخزناجي: وهو محافظ الخزينة، الذخيرة الحربية و الأموال اللازمة للصرف و الأغذية.

-9/ باش جراح: و هو الطبيب الجراح المكلف بمعالجة المرضى و المعطوبين خلال السفر أو المعارك الحربية للبحرية.

-10/ باش الطريق: و هو رئيس فرقة الانكشاريين الذين يرافقون المركب، و تكمن مهمته في الإشراف على المجدافين، و أيضا الهجوم على مراكب الأعداء أثناء المواجهات البحرية

-11/ الآغا: ضابط ذو رتبة عسكرية رفيعة.

-12/ الإمام: و مهمته تتمثل في تلاوة القرآن الكريم و إمامة البحارة في الصلاة و الدعاء لهم بالنصر خلال المعارك و هذا أن دل فهو يدل على تأصيل الروح الدينية.

-13/ قلفاط: وهو المسؤول عن دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق ولا ينكسر فتدخل اليه مياه البحر[2].

-14/ الصندال رايس: و هو المسؤول على عدة مراكب.

و قد جرت العادة في الطاقم أن يطلق على الجنود الذين في مقدمة السفينة اسم ‹‹بحري›› و الذين في المؤخرة يطلق عليهم اسم‹‹سوطة رايس›› [3]و فيما يتعلق بإدارة البحرية الجزائرية أو القيادة المسؤولة على الأسطول تتألف من عديد الرجال أبرزهم:

*وكيل الحرج: أو وكيل حرج البحرية و هو الرئيس الأعلى لكل المراكب و السفن الجزائرية و يعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا.

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 417.

[2] عائشة غطاس و أخريات: المرجع السابق، ص 45 .

[3] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 417 .

و قد تحول هذا المنصب منذ القرن16م من وظيفة المحتسب للمستودعات و مخازن الترسانة البحرية إلى أهم شخصية في البحرية الجزائرية[1] و يتولى رئاسة دار صناعة السفن و ورشة البناء و الإصلاح، و رئاسة طائفة رياس البحر و تجهيز المراكب البحرية للحرب و بناء السفن الجديدة و إصلاح القديمة المعطوبة، هذا بالنسبة لمجال شؤون البحرية أما بالنسبة للمهمة الثانية في العلاقات الخارجية، فيهتم بكل ما يتعلق بالتجارة الخارجية و النقل البحري.

* قائد المرسى: و هو المسؤول عن الميناء والمخازن، و المراكب الداخلية و الخارجية التجارية والحربية.

* خوجة قائد المرسى: و هو الكاتب الذي يتولى كل شيئ مما يدخل و يخرج

* ورديان باشا: و هو مفتش الميناء و الذي يراقب و يحرس كل شيئ عن الرجال و السلع .

* المزوار: وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة و مستخلص الضرائب[2].

ولقد جرت العادة في الشتاء أن ينزع سلاح السفن، و يتفرغ البحارة لإصلاحها و إعداد التجهيزات المختلفة لها، أما في الربيع فيشرع الرياس و البحارة في الخروج إلى البحار و المحيطات للتجارة و الصيد و الحرب، و يستمر ذلك الى نهاية فصل الخريف[3].

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 51 .

[2] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 179 – 184 .

[3] أحمد شريف زهار: مذكرات أحمد شريف الزهار، تح أحمد توفيق مدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1984 ص 142 .

الفصل الثاني:

الدور السياسي و الاقتصادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و 17م

1-الدور السياسي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و 17م.

2-الدور الإقتصادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و 17م.

1/الدور السياسي للبحرية الجزائرية

1/1- داخليا:

بعد زوال نظام الأغوات الذي لم يدم إلا اثني عشرا عاما من سنة 1659م إلى سنة 1671م[1] اثر تمرد الوجق على البشوات، فطلبوا من السلطان أن يكون الحكم الحقيقي في أيديهم، أما الباشاوات فيبقى لهم وجود رمزي فقط ،باعتبارهم ممثلين سامين للسلطان، ولكن هذا الحكم الثنائي لم يدم طويلا أيضاتم قطع صلة التعيين من الباب العالي لحكام الايالة وزالت التبعية لتركيا و هذا باستحداث منصب الداي.

ففي أواخر القرن 17 انتصر العنف من جديد حين ثار الرياس و أعادوا الباشا من حيث أتى و استقلوا هم بالحكم العسكري المطلق و عينوا منهم الداي[2]، بهذا كانت الدايات في بداية عهدهم ينتخبون من طائفة الرياس التي استرجعت نفوذ ما بعد إلغاء نظام الآغوات و رغم هذا الانقلاب الذي حدث في نظام الحكم فان السلطان العثماني استمر في تعيين الباشاوات إلا أنا وجودهم في الجزائر كان شرفيا فقط، اذ جردوا من كل السلطات[3].

وقد اعتمد رياس البحر على الأعيان وبعض أعضاء الديوان في تغيير حكم الآغوات و تأسيس نظام الدايات القائم على انتخاب و مبايعة الحاكم الذي يمارس مهامه في فترة غير محددة[4] حيث قام الرياس باختيار الحاج محمد تركي دايا على الجزائر خلفا للآغا حيث أمضى هذا الأخير سنة 1672م، في فك خيوط المؤامرات و مواجهته الطاعون الذي كان يفتك بالبلاد.

---

[1] محمد بن مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب،ج1،الجزائر 1989م ، ص 181 .

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع العشر الهجري، ج1، ط2، الجزائر، 1985، ص 138 .

[3] Degrommont (H).op. CIT.p p 236-266.

[4] حسان كشرود، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية، من1659.1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث جامعة منتوري قسنطينة، 2008،ص 16.

و ظل كذلك عدة سنوات، كما نشط القرصنة التي لم يهتم بها الآغوات كثيرا كالرياس في السنوات الأولى من حكم الداي الأول فهاجموا سواحل صقلية وايطاليا ونابل واسبانيا و وصلوا في سنة 1673م الى غاية سواحل البرتغال.

أما في الداخل فأولى بابا حسن أهمية بالغة للناحية الغربية من البلاد، فعمل على الحد من الخرجات التي ظل السبان ينظموها ضد الأهالي خاصة في عهد الآغوات الذي لم يشهد سوى بعض المحاولات المحتشمة التي قام بها بعض البايات ضد الأسبان[1].

فلقد تمكن الجزائريين في الفترة الممتدة من(1528-1584)من شن 33 غارة بحرية ناجحة على السواحل الاسبانية أين تمكنوا من إنقاذ العديد من مهاجري الأندلس المهددين بالموت أو بالتنصير حيث تمكن ومن أشهر القادة الذين شنوا هذه الغارات صالح رايس عام 1529 بأمر من البيلرباي خيرالدين التي أسفرت عن إنقاذ حوالي 600 مسلم[2].

وعلى هذا فلقد كانت الجزائر بمثابة سيف الإسلام المسلول في وجه الإمبراطوريات الصليبية بالجزء الغربي من حوض المتوسط و هذا ما أدى وليام سبنسر يقول " إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة و قوية في شمال إفريقيا قد ضلت... طرق القوة الاسلامية – بعمق التراب المسيحي[3].

1/-2خارجيا:

عرفت فترة النصف الثاني من القرن 17 هجمات و تحرشات عديدة من طرف الدول الأوربية على السواحل الجزائرية، وذلك ما جعل النشاط البحري الجزائري مستمر في مواجهة

[1] جون وولف: المرجع السابق ، ص ص 143 – 144 .

[2] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان،2000، ص 43 .

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 07 .

تلك التحديات ولما أدركت الدول الأوربية ذلك التفوق اتجهت إلى أسلوب الحوار لذلك سارت الجزائر دائما على مبدأ يتمثل في التعاقد المباشر مع كل دولة تريد إقامة علاقات معها[1] ونظرا للمسؤولية الدولية الملقاة على عاتق الجزائر بحكم موقعها و كونها عرضة لغارات متتالية، فقد أصبحت ذات سلطة و بالتالي يستلزم فرض ضريبة على الدول التي تجول عباب البحر الذي تطل عليه الجزائر لضمان أمن السفن لهذه الدول، و ضمان أمنها هي بالذات من السفن .

و لم تكن تطلب المال بالضرورة، بل كانت تفضل دوما العتاد بل تشترطه، و ترفض المال إلا في حالات قليلة[2] و من هنا نقوم بعرض بعض المعاهدات التي عقدتها الجزائر مع الدول الأخرى.

*مع فرنسا: لما تكاثر تعرض الجزائريين للمراكب الفرنسية في البحار و ظهر تسامح الداي معهم حضر"دالمير"إلى الجزائر في أوت1670، على رأس ثمانية بواخر حربية و طالب بتحرير الأسرى، و الاعتذار عما حصل لهم، و خلال المفاوضات فر ستة و أربعون أسيرا، و التحقوا بمراكبه فاستقبلهم بحفاوة و تعثرت المفاوضات عندما طلب الداي إعدامهم، واضطر القنصل "ديو"الذي أرسله الداي للتفاوض أن يرحل معهم كذلك خوفا من اعتقاله، و منذ ذلك الحين تعدد القناصل الفرنسيين في الجزائر فتكفل القص"لوفاشي" le vachi".

بشؤون القنصلية بعد تعطل نشاط المراكز الفرنسية بالقالة و عنابة، و اضطرت فرنسا لتعيين قنصل جديد بالجزائر، وهو"لوران دارفيو"(loran darvkio)الذي وصل الى الجزائر يوم 10 سبتمبر 1674م و تعرض لعدة مشاكل، فرحل عن الجزائر قبل مرور عام على تعيينه، و عندما رحل لوران خلفه "لوفاشي"، في منصب قنصل و كانت الجزائر في عهده تتعرض للهجمات الأوربية، و اتهم الداي فرنسا بسكوتها عن بحارتها الذين يعملون في

[1] جمال قنان: قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث(1830/1500)، دار اللرائد، الجزائر،2010، ص 47 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 ،ج1،دار الأمة،الجزائر،2012 ص 76.

أساطيل الأعداء و يشاركون في الاعتداء على الجزائر، و طالبها باطلاق سراح الأسرى الجزائريين و إعادة السفن و في سنة 1679 كلف الملك الفرنسي الفارس"تورفيل"لذهاب للجزائر للبحث عن حلول لمشاكلها الاقتصادية المختصة في الباستيون[1] فالجزائر بالرغم من حالة التوتر الموجودة في العلاقات السياسية بين البلدين فان الجزائر وفقا لمبدئهم القديم الذي ينص بعدم خلط بين القضايا العامة و قضايا الخواص بشؤون التجارة .

وقد قبلت بتوقيع معاهدة جديدة حول الباستيون مع "ديسو"(Disso) الذي تعهد بدفع الديون التي تراكمت على هذا الامتياز،و وقع اتفاق جديدةفي11مارس1679م، و ينص هذا الاتفاق على السماح للمدير الجديد للباستيون بإصلاح مبانيه، و سمح له أيضا بشحن مركبتين من الحبوب و أرسلهما الى فرنسا.

و في 19سبتمبر1689م، حضر الى الجزائر"مارسيل فيوم" نائب رئيس البحرية الفرنسية و أمضى معاهدة سلم جديدة مع الجزائر و عرفت باسمه[2].

* مع هولندا: الهولنديون كانوا بعيدين عن منطقة البحر المتوسط إلا أن أساطيلهم كانت دائما حاضرة لتشارك في القرصنة البحرية التي ترجع لهم بأموال طائلة و في محاربة الجزائريين و باقي الدول المغربية و الدولة العثمانية[3].

في سنة 1686م غنمت البحرية الجزائرية سفن هولندية اثر ذلك أصدرت هولندا أمرا بمقاطعة سفن الجزائر في الموانئ الهولندية، و لكن ملك بريطانيا يعقوب (جيمس) فتح موانيه للجزائريين.

أما المعاهدات التي عقدتها الجزائر فكانت عديدة تجاوزت عدد الغارات نذكر منها معاهدة سلم سنة 1679 بين الداي "محمد حاجي" و "أورنغه تساو"(orangah Tsau) و كانت

[1] الباستيون: هي مؤسسة فرنسية تسلم إدارتها توماس بيكي هو تاجر من ليون، بنظر، صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي(1830/1514)، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007 ، ص 107 .

[2] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا(1830/1619)، دار هومة، الجزائر،2010، ص 107.

[3] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا(1830/1500)، المرجع السابق، ص 83.

هذه المعاهدة مهينة لهلندا، و ذلك نظرا للتعويضات المالية الكبيرة التي فرضتها عليها الجزائر[1].

* مع انجلترا: علاقات الانجليزية كانت ودية مع الجزائر في بداية الأمر إلا أنهم قاموا بقذف مدينة الجزائر ثلاث مرات (1622- 1655- 1672) غير أنهم كانوا هم الخاسرين فيها رغم تفوقهم التقني، مما اضطرهم في الأخير إلى عقد معاهدة مع الجزائر قاموا من خلالها بتزويد الجزائر بالحبال و الصواري و الأسلحة مقابل تصدير الحبوب[2].

بالإضافة إلى عقد معاهدة سلم بتاريخ10أفريل1682، بين الداي بابا حسن و الملك شارل الثاني(chorl 2)، وتخلت بريطانيا بحكم المعاهدة لصالح الجزائر على ثلاثمائة و خمسين وحدة بحرية تجارية، وذلك اثر هزيمة ومبلي بها الأسطول البريطاني، تحت قيادة الأميرال"هيربرت""Herbert" في معركة مع الأسطول الجزائري[3].

* مع المغرب الأقصى: المغرب بلد منفصل عن الباب العالي، و كانت علاقته مع الجزائر علاقة حرب ظاهرة أو خفية، نتيجة للعداء الذي عززه العثمانيون في بداية التسرب التركي الى الجزائر طمعا في بسط نفوذهم على المغرب الأقصى.

* مع تونس: تونس و الجزائر كلا منهما تابعة للسلطة العثمانية، ذلك ما جعل الغموض قائم في العلاقة بين كل منهما، و من هنا كان النظام الجزائري يعتبر تونس تابعة له، بينما كان نظام تونس يعتبر نفسه مساويا لنظام الجزائري، و أنه تابع أساسا للقسطنطينية[4].

- إن الملاحظ في العلاقات الخارجية للايالة يغلب عليها طابع الدبلوماسية و من بين خصائصها:

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 114.

[2] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 365.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم: نفس المرجع، ص 115.

[4] وليام سبينسر: المرجع السابق، ص 165.

– أن الوفاء بالعهد و التقيد بالالتزامات يمثل مبدأ من مبادئ هذه الدبلوماسية غير أن بعض المؤرخين الأوربيين ينفون ذلك، و كان لهذا المبدأ تأثير في حركيتها بحيث أدى إلى شلها وطبعها بنوع من التجرد و المثالية.

– العلاقات السلمية بين الدول هي العنصر الدائم في التعامل مع البعض و حالة الحرب هي حالة خاصة استثنائية لا يجوز أن تبنى العلاقات على أساسها.

– كما تميزت الدبلوماسية الجزائرية بعدم الانصياع للقوة، و نبذ هذا الأسلوب في المعاملات الدولية وعدم الوضوح للقوة مبدأ تمسكت به الدبلوماسية الجزائرية إلى آخر المطاف[1].

الأسرى: كانت تجارة الأسرى تدر على أهل الجزائر أرباحا أوفر مما يحصلون عليها من الغنائم، و لم يعد الأسير ذلك المسيحي الذي يختطف من بلاده بل أصبح بضاعة يسعى إلى التخلص منها في أسرع وقت و بأغلى الأثمان[2] حيث كان بيعهم و توزيعهم يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر[3].

*و نظرا لكثرة الغارات و الهجمات و الحروب بين الجزائر و قراصنة أوربا خلال ما يزيد ثلاثة قرون، فقد قتل آلاف من الناس، و وقع الآلاف من أسرى الطرفين، و تمكن البحارة الجزائريين من أسر الآلاف من الرجال و النساء و الأطفال[4]، و مئات المراكب البحرية مختلفة الأنواع و الأشكال و الأحجام[5] و كانوا يوقفون البحارة و الركاب عراة على ظهر السفينة و لا يتورعون في إجراء أدق التفتيشات عليهم .بحثا عن الحلي و يتأملون في ملابسهم و أيديهم ليتكهن بمكانتهم الاجتماعية[6].

---

[1] جمال قنان: المرجع السابق،ص ص 302 – 307.

[2] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 357.

[3] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري ،المرجع السابق ، ص 64.

[4] ينظر الملحق رقم(2) من هاته الدراسة.

[5] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ، ص 198.

[6] شارل أندري جوليان: نفس المرجع، ص 357.

وبعد أن ترسوا السفينة تحصى الغنيمة و توزع، أما ركابها فمصيرهم العبودية حيث ينقلون بعد تسجيلهم في دفتر الواردات و تمنح للدولة رئيس السفينة و قائدها و كاتبها.

* كما يقول شارل أندري جوليان" يقلب النخاسيون (chaiad) الأسرى كما تقلب الحيوانات المعروضة في السوق و يدققون النظر في أسنانهم و عيونهم و أيديهم و يجسون لحومهم و يضربونهم بالعصا لعلهم على المشي و القفز و التشقلب"

و ينفي وليام شارل في مذكراته ما قاله شارل أندري جوليان حيث يقول‹‹أن فضائع أسواق النخاسية التي تحدث ضجة كبيرة في العالم والتي قيل عنها الكثير كلها اتهامات لا أساس لها من الصحة منذ أن ألغيت القرصنة[1]، وذلك لأن الأسير الذي يقع في يد القراصنة إنما هو ملك للحكومة التي قلما تبيعه ولا تتنازل عنه إلا على سبيل الهبة و الترضية و بالتالي فانه من أندر الأشياء أن يعرض المسيحي للبيع في أسواق النخاسة [2] وكان أغلب العبيد يودعون ليلا بسجون الدولة و يقول شارل أندري جوليان " أنه وجدت ستة سجون في الجزائر منها سجن للملك ويتسع لألفي أسير[3]. و يقول جيمس ويلسون ستيفن "أنه يوجد اثنان من السجون، فقط بنيا بالحجر حيث يقيم العبيد و يطلق على أحدهما سجن البايلك و الآخر سجن قالارو(الجدافين)، و الأول هو الأكبر بكثير من الثاني يستقبل عدد يفوق ثلاثة أضعاف السجن الثاني"، و كان الأسياد يودعون خدمهم مقابل مبلغ يدفعونه و وضعت الحراسة تحت مسؤولية "باش حارس"، و تستخدم الغرف الواقعة في الأسفل لهذه السجون كحانات التي يقوم بتسييرها عبيد، ما يلجأ إلى هذه الأماكن الأتراك عندما يكون العبيد في الأشغال حيث تتسع كل غرفة لإيواء اثني عشر عبيدا للأسرى الأمريكان.

[1] شارل أندري جوليان: المرجع نفسه ، ص 358.

[2] وليام شارل: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر،1824/1816، تع، تح، اسمعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 144.

[3] شارل أندري جوليان، نفس المرجع ، ص 358.

2/الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية:

ساهمت البحرية الجزائرية خلال القرنين 16و17 في تنمية اقتصادالبلاد وذلك لجملة من العوامل منها ، الطرق، اليد العاملة، الوسائل وتعدد المداخيل...منها:

1/2- غنائم البحر:

كانت الغزوات البحرية في بادئ الأمر، رد فعل شرعي ضد الأسبان، و ضد كل المحاولات الصليبية، فأن كل ما كانت تدره من أموال و موارد جعل العناية بها تتحول من الهدف الأساسي الذي كانت من أجله هو وضع حد للتوسع الأوربي في شمال افريقية الى مكسب يجلب الغنائم[1] وكان الرياس يأتون بالغنائم [2] التي يظفرون بها في البحر فكانت زمنا طويلا و موردا من موارد الثروة[3]، و كانت الفرحة تغمر مدينة الجزائر كلما عادوا اليها بذلك، ففي سنوات ما بين(1621/1613)يقول "غرامون" في كتابه" العلاقات بين فرنسا و ايالة الجزائرفي القرن17م أنه في هذه الفترة استولى الرياس على 936 سفينة.

وفي الفترة ما بين (1634/1629)استحوذ الجزائريون على 80 مركب فرنسي أين كبدت خسارة لفرنسا بقدر حولي: 000, 752, 4 ليرة[4].

حيث أشار المنور مروش الى السنوات القصوى التي شهدت ارتفاعا كما هو موضح في الجدول الآتي:

[1] مبارك ابن محمد الميلي: المرجع السابق، ج4، ص 305.

[2] ينظر الملحق رقم (05) من هاته الدراسة،ص 74.

[3] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 78.

[4] وليام سبينسر: المرجع السابق، ص 210 - 211.

السنوات	الغنائم
1580م – 1544م	17 سفينة من الغنائم
1608م – 1618م	251سفينة من الغنائم 7035 أسير
1618م – 1621م	936 سفينة

(1) جدول يمثل عدد الغنائم من(1621/1580م)

و في سنة 1688م أخذت 19 سفينة فرنسية في المحيط الأطلنطي و من جملة الغنائم في البحر المتوسط سفينة فرنسية(كحول)ومركب صيقلي(جبن)و مركب جينوي(فواكه) و في سنة 1694م من بين الغنائم فرقاطة هولندية بها 32 بحارا، و بارجة و مركب من سلقونة وسفينة من البندقية بها 34 مدفعيا، و سفينة مالطية، و 4 سفن انجليزية و في عام 1679م كانت غنائم هامة منها سفينة هولندية تحمل 000, 10 قنطار حديد و خشب و سفينة برتغالية عليها4000 قنطار سكر، و سفينتان من جنوة و سفينة برتغالية ولكن بعد هذا بدأت القرصنة و غنائم البحر في هبوط و خلفه في الجزائر تصدير الحبوب، حيث أن 100 قنطار من القمح صدرت كل سنة من موانئ الجزائر، و بدأت هذه الظاهرة في 1693م و اتسعت فيما بعد خاصة بين سنتي (1699/1698)[1].

2/2- الأسرى:

وقد كان هؤلاء الذين يبايعون في المزاد كما تباع الأمتعة كانوا أناسا يتكلمون كل اللغات الأوربية، ولعل معظمهم كانوا بحارة أسروا وهم في البحر و لكن هناك آلاف من القرويين الذين أسروا أثناء الغارات، و مئات من أهل المدن و غيرهم أولئك الذين كانوا على

[1] المنور مروش: المرجع السابق، ص 49.

ظهر السفن، و كان من بين الأسرى النبلاء، كبار الملاك وضباط السفن، التجار المسافرين، البرجوازيين، بالإضافة إلى رجال عاديين و فلاحين و فقراء[1].

ولقد اختلف عدد الأسرى خلال السنوات ما بين(1662/1580) موضحة كالآتي:

السنوات	عدد الأسرى
1580	25000
1620	35000
1634	25000
1662	21000

(2)جدول يمثل عدد الأسرى من(1662/1580م)

ومن خلال هذه الإحصائيات التي أفادنا بها ناصر الدين سعيدوني نلاحظ أن هناك انخفاض خاصة في عدد الأسرى تدريجياأين بلغ أوجه في النصف الأول من القرن 17م[2]

ومن أشهر هؤلاء الأسرى نذكر منهم:

* الشاعر الفرنسي رونيار، أسر عام 1678.

* الكاتب الايطالي ايما نويل أرابد دوبروج أسر عام 1640.

* العالم الفرنسي جان فيان أسر عام 1674 [3].

ولقد كانت عملية الافتداء لهؤلاء الأسرى تتم من طرف قناصلهم في الجزائر فقيمة الفدية يحددها الداي، يضاف الى تلك القيمة المحددة(10%) كضريبة، إضافة (3.5%)كضريبة حق الإرساء في الميناء[4].

[1] أمين محرز: الجزائر في عهد الآغوات، دار البصائر، الجزائر، 2004 ، ص213.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 195.

[3] ناصر الدين سعيدوني: نفس المرجع، ص ص 195-196.

[4] علي خلاص : البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 21.

وإن تراجع عدد الأسرى خاصة في القرن 17م أدى إلى ارتفاع ثمن الافتداء في النصف الثاني من القرن 17م و نلقي نظرة على قيمة الافتداء للأسرى الأوربيين المحدد خلال سنوات (1685/1644م) .

السنة	الثمن / السعر
1644	155 ريال ما يعادل 465 ليرة فرنسية
1662	500 فلورين[1]
1666	600 فلورين
1683	750 ليرة فرنسية
1685	800 ريال/720 ليرة فرنسية

(3) جدول يمثل ثمن افتداء الأسرى من(1685/1644م)

ومن خلال هذه الإحصائيات نلاحظ ارتفاع في ثمن الافتداء بالأسرى و هذا راجع لقلة و انخفاض عدد همالأسرى بتناقص النشاط البحري الجزائري في البحر المتوسط أو احترام قواعد الملاحة البحرية من الأوربيين، خاصة نهاية القرن17م[2].

3/2- الهدايا و الاتاوات:

تزخر مراسلات القناصل و كتب الرحالة الأوربيين و سجلات الدولة الجزائرية بقوائم طويلة لإتاوات و هدايا القنصليات حيث فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط و إعطاء تجار تلك الدول امتيازات خاصة و تخفيضات على الرسوم الجمركية وهي على أنواع منها.

[1] فلورين: عملة هولندية قيمتها تقارب الليرة، أنظر المنور مروش: دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار، المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر2009،ص 138.

[2] أحمد شريف الزهار: مذكرات نقيب الأشراف الحاج أحمد الشريف الزهار، تر و تق ، أحمد توفيق المدني، الجزائر،1980، ص 27.

* **هدايا و إتاوات القناصل عند تنصيبهم:** ان القنصل عندما يقدم أوراق اعتماده في الجزائر، يقدم أيضا هدية الى الداي و الى كبار الضباط في الايالة، و هذه العادة كانت بادئ الأمر، بدون شك مجرد مبادرة للمجاملة و الإعراب عن التقدير، وقبل أن يمنح القنصل الإذن بالنزول من السفينة التي تقله، يجري تحقيق حول ما إذا كان يحمل معه الهدية التقليدية[1].

و تختلف قيمة الاتاوات باختلاف مركز تلك الدول و الأخطار التي تهدد أساطيلها ومصالحها التجارية، فكانت كل دولة تدفع إتاوات مختلفة نوضحها في الجدول الآتي:

الدولة	مقدار الضريبة السنوية	الدولة	مقدار الضريبة السنوية
السويد	24000 دولار	بريطانيا	267500 فرنك
الدانمارك	24000 دولار	فرنسا	200000 فرنك
البرتغال	42000 دولار	الو م أ	21500 دولار

(4)جدول يمثل قيمة الاتاوات التي تدفعها كل دولة

و يمكن دفع هذه المقادير في شكل عتاد حربي و تجهيزات للسفن و هدايا من قبل قناصلهم[2].

***هدايا إلزامية:** كانت الهدايا الإلزامية تنص عنها المعاهدات التي تبرم بين الجزائر و الدول الأوربية، حيث نجد معاهدة أبرمت بين الجزائر و فرنسا في 11مارس1679، في البند الخامس يدفع لكاهية يونا، ثلاثة ألاف يطاك[3] في السنة على ستة أقساط متساوية يدفع القسط الأول في نفس الوقت ، و يدفع فيه اللزمة للجزائر ، كما تدفع كل الإكراميات

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 197.

[2] علي خلاصي: المرجع السابق، ص 21.

[3] يطاك: وهي عملة، عمل بها خلال النصف الثاني من القرن17، و تعادل الريال،ينظر، جمال قنان، المرجع السابق،ص 188

و الهدايا للمسؤولين[1].

و نجد كذلك إبرام صلح بين الهولنديين و الانجليز مع الجزائر، تعهدوا فيه بتزويدها بالمدافع الكبيرة مع ركائزها اللازمة لها، و ذخائر الحرب و وسائل أخرى، ومن ضمنها 40 صارية و 500 برميل بارود،و 500 قذيفة مدفع، و حبال و قلاع للسفن، و مركب مشحون بحبال حديدية على أن تجدد هذه المعاهدة كل عام[2].

وخلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني للجزائر كانت تقدم لها هدايا و ترضيات مقابل حرية الملاحة و الحصول على امتيازات بحرية خاصة[3].

و في ختام هذا الفصل نستطيع القول أن البحرية الجزائرية قد عرفت العديد من التقلبات خاصة خلال القرن 17، بالنظر إلى العائدات و الغنائم التي استطاعت تحقيقها، فبالرغم من أنها واجهت مؤثرات عديدة خلال النصف الثاني من القرن17- كما أطلق عليها سنوات العجاف، فان تطور الهياكل البحرية أدى إلى تزايد عدد السفن سواء الحربية أو التجارية و كذلك تضخم السلاح و القوة البشرية ذات الخبرة و الشجاعة (رياس البحر) مكنت فعلا الجزائر من فرض هيبتها و هيمنتها الفعلية في الحوض الغربي للمتوسط، و أصبحت بذلك سيف الدولة العثمانية و أصبحت ترب الدول الأوربية التي لم تستطع القضاء على هذه الدول كانت تتحين الفرص للقضاء على الجزائر.

[1] جمال قنان: المرجع السابق، ص 84.

[2] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص ص 154- 155.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 21.

الفصل الثالث:

الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16 و 17 م

1-أهم المعارك و الحملات التي خاضتها البحرية الجزائرية في العهد العثماني.

2-عوامل ضعف البحرية الجزائرية

1/أهم المعارك والحملات التي واجهتها الجزائر في العهد العثماني

تعرضت السواحل الجزائرية للغزو من قبل عدة دول حيث لم تكن اسبانيا الدولة الوحيدة التي قامت بغزوها[1].

ففي هذا الإطار قامت الدول الأوربية منذ القرن 16 بحملات بحرية ضد الجزائر،حيث رأت أن هذه الدول تشكل خطر دائما يهدد أمنها وحرية تجارتها الخارجية فنشبت الحروب بين الطرفين في بدايتها بنوع من الروح الدفاعية لإنقاذ المدن الساحلية،ثم أعمال بحرية موازية استهدفت نجدة منكوبي الأندلس من مظهر الذل والاضطهاد ولقد بلغ عدد الحملات الأوربية ضد المدن الجزائرية أكثر من 24 حملة استهدفت بعضها موانئ جيجل ووهران والبعض الآخر استهدفت مدينة الجزائر[2].

هذه المدينة التي أصبحت في نظر الأوربيين مركز الرعب وقد دعوها بأسماء مختلفة منها:جلادة المسيحية-عش القرصنة وغير ذلك من الأسماء التي كانت تثير عندهم الخوف والحقد والكراهية إلى درجة أنهم كانوا يخيفون أطفالهم باسم الجزائر وباسم رياسها وخاصة عروج[3].

ولقد سجل الحضور المكثف للبحرية الجزائرية في عرض البحر المتوسط أعنف هجماته على الملاحة البحرية الصليبية منها:

حرب مالطا(1565م-947هـ):تزايد نفوذ البحرية الجزائرية في البحر المتوسط فبعدما كانت تقوم بالدور الدفاعي من خلال محاولة تطهير أرض الجزائر من الوجود الاسباني،مع القيام بهجومات سريعة وخاطفة ضد الثغور الاسبانية من حين لأخر،تطور هذا الوضع خلال النصف الثاني من القرن 16،اذ تميز باشتداد المواجهة في قلب البحر الأبيض المتوسط بين القوي النصرانية الأوربية والقوي الإسلامية حيث صارت الجزائر المتحالفة مع

[1] على خلاصي: العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر،1985، المرجع السابق،ص 33.

[2] على خلاصي:البحرية الجزائرية عبر التاريخ،1985، المرجع السابق،ص ص 10-11.

[3] أبوالقاسم سعد الله: :تاريخ الجزائر الحديث المرجع السابق، ص ص 197-198.

البحرية العثمانية قوة فعالة ومؤثرة في مختلف الأحداث الدولية بمنطقة البحر المتوسط ومن بين المحطات الهامة التي برزت فيها البحرية الجزائرية نجد حرب مالطا سنة 947هـ/1565م[1].

قرر السلطان سليمان القانوني تصفيت الوجود الاسباني في المغرب الإسلامي نهائيا لأجل ذلك كان لابد من فتح مالطا أولا لأنها قاعدة تعرقل تحركات الأسطول العثماني في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ،لان فرسان مالطا بدؤوا منذ استقرارهم يهاجمون السفن الإسلامية[2].

بدأ السلطان سليمان استعداده لحصار مالطا سنة 946هـ/1564م بصفة سرية حيث بعث برسائل الى كل قادة الولايات العثمانية يدعوهم فيها إلى المشاركة في هذه الحملة،كان من بينهم حسن باشا [3]ابن خير الدين حاكم الجزائر وفي مارس من سنة 947هـ/1565م تلقي رسالة من السلطان يطلب منه التحرك بقواته نحو مالطا[4].

أقلع الأسطول العثماني في 20مارس قاصدا مالطا التي وصلت إلى مشارفها في 18ماي 1565م،كان الأسطول العثماني يضم مئة وثمانين سفينة على متنها خمسة وأربعين ألف جندي وفور وصول الأسطول العثماني قام بضرب الحصار على حصن <سانت آلم >وذلك قبل وصول حسن باشا[5].

[1] صالح حيمر:التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،جامعة باتنة 2012/2006 ، ص 83.

[2] إسحاق زيتوني:البحرية الجزائرية وتأثيراتها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،جامعة غرداية 2012/2011 ، ص 84.

[3] حسن باشا: هو ابن خير الدين تولي الحكم بعد وفاة أغا الطوشي سنة 1544م وشرع فور وصوله للجزائر الى مواجهة الغرب ولقد انتهج سياسة مضادة لكل الدولة الأجنبية توفي سنة 1570م في استانبول،ينظر:إسحاق زيتوني، المرجع السابق،ص55

[4] صالح حيمر،المرجع السابق،ص 96

[5] إسحاق زيتوني،المرجع نفسه ص96.

وصل حسن باشا حاكم الجزائر بعد تلقيه دعوة من السلطات سليمان،فتوجه إلى مالطا على رأس قوة تتكون من ثمانية وعشرين سفينة جيدة التجهيز على متنها ثلاث آلاف رجل من خيرة المقاتلين الجزائريين غير أنه لم يصل إلى مالطا إلا يوم 5جويلية أي بعد انتهاء المرحلة الأولى من الحصار والتي انتهت بسقوط حصن سانت آلم [1].

ولقد أثار المؤرخون الغربيون بالدور الذي لعبته الفرقة الجزائرية بقيادة حسن باشا في هذه الحرب إذ اعتبرت أحسن فرقة في الجيش العثماني وبرز هذا الأخير كعادته بإقدامه وشجاعته فقد تولي حسن باشا كل الهجمات الخطيرة ومكنتهم من الصمود وقد كان الجيش العثماني يعاني من نقص البارود ونظرا لطول مدة الحصار التي دامت أكثر من أربعة أشهر وقلة المؤونة وانتشار وباء الطاعون وسط الجنود في الجيش فاضطرت القيادة العليا في الجيش العثماني على رفع الحصار،أما حين باشا ونظرا لدوره الفعال الذي قام به عينه السلطان قائدا على البحرية العثمانية[2].

ثورة الموريسكيين1568: لقد تعرض المسلمين للعديد من الضغوطات والمعاملة السيئة من قبل الأسبان،ومن الأسباب التي أدت إلى تفجير الثورة الموريسكية[3] أواخر 950هـ/1568م

– السياسة الاسبانية المتسلطة اتجاه مسلمي غرناطة في شتي الميادين السياسية ولاقتصادية والعقائدية

– تخوف الأسبان من الزيادة الملحوظة في عدد السكان بغرناطة[4].

[1] جون..وولف،المرجع السابق، ص130.

[2] جون وولف: المرجع نفسه،ص 130.

[3] الموريسكيين:جمع فريق من الباحثين من شرحهم للمصطلح على أن الاصل التاريخي والوضع الديني للاندلسيين الذين فظلوا البقاء في ارض الوطن المسلوب بعد ضياعه على يد النصاري من بين هؤلاء يذكر المؤرخ جمال يحياوي أنه كلمة لاتينية إغريقية مشتقة من كلمة موري وتطلق على الاشخاص ذوي البشرة السوداء واستعمل هذا المصطلح للدلالةعلى المسلم المنتصر تميزا عن النصراني القديم أوالاصيل أنظر: جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين، الجزائر دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،د ط ،2004م،ص 09 .

[4] اسحاق زيتوني : المرجع السابق، ص 100.

اثر التطورات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي عرفتها خلال القرن 16م والتي أدت الى نمو البرجوازية النصرانية و ازدياد كراهيتها للبرجوازية المسلمة[1].

–بينما كان المورسكيون يتهيئون للثورة أرسلوا وفدا للسلطان العثماني في طلب[2].

المساعدة وأرسل المورسكيون أحد رجالهم يسمي بارئال إلى الجزائر لمقابلة "علج على" واعلامه بوضعية المورسكيين ونوع المساعدات التى هم بحاجتها[3].

إتفق علج على مع المسلمين بالأندلس على تفجير الثورة في الوقت الذي تصل فيه القوات الإسلامية من الجزائر إلى السواحل الاسبانية،استغل المورسكيين فرصة احتفال الأسبان بأعياد الميلاد في ديسمبر1568م وأعلنوا تفجير الثورة،وفي جانفي 1569م أرسل علج على ستة سفن محملةبالبارود والمتطوعين الجزائريين وقد تمكنت من إنزال حمولتها وفي نفس الوقت أرسل إثنين وثلاثون سفينة محملة بالرجال لكنها تعرضت لعاصفة هوجاء أدت إلى غرقها لم يتأثر علج علي بذلك وفي أكتوبر1569م من نفس السنة أرسل أربعة آلاف بندقية بكامل ذخيرتها وتجددت المساعدات في السنوات الموالية[4].

معركة ليبانت(953هـ/1571م):إن الهلع الذي أحدثته ثورة المسلمين بغرناطة والدعم الذي لقيته من الجزائر خاصة جعل إسبانيا تخشي الأسطول العثماني المتحالف مع الأسطول الجزائري وكان من المنطقي أن يعرف الصراع الإسلامي النصراني فصولا جديدة أشد عنفا وهذا ما حدث في معركة ليبانت 953هـ/1571م والتي تعد أعظم المعارك البحرية[5]

توحدت كلمة الدول الأوربية بشأن القيام بعمل أوربي مشترك في مواجهة الخطر العثماني وهذا ما أسفر عنه الحلف المقدس الذي تأسس في 25ماي من سنة 925هـ/1570م وضم

---

[1] إسحاق زيتوني،المرجع نفسه،ص 102.

[2] صالح حمير،المرجع السابق،ص153.

[3] إسحاق زيتوني،المرجع نفسه،ص 105.

[4] صالح حمير،المرجع السابق،ص153.

[5] بن سعيدان محمد: الاسطول البحري ودره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م،مجلة الحوار المتوسطي ع2،ديسمبر 2017م،ص85.

ألمانيا–ايطاليا البابوية وحتى إنجلترا، و أما القيادة العثمانية على علم بتحرك الأوربيين لذلك عمل السلطان علي تعزيز قوته المشاركة إلى جانب الأسطول العثماني فوجه رسالة إلى بايلرباي الجزائر يدعوه فيها إلى تجهيز سفنه ولالتحاق بأسطوله العثماني،سارع علج على الى تلبية النداء وغادر مدينة الجزائر سنة 953هـ/1571م على راسخ خمسون سفينة،وضم الأسطول العثماني سفن رودس،وسوريا،وطرابلس،و الإسكندرية

أخذ الأسطولان يتقدمان من بعضهما وقد وضعت سفن البندقية العظيمة في المقدمة وهي سفن ضخمة تشارك لاول مرة في المعارك البحرية وبعد ثلاث ساعات من بداية المعركة انهزمت ميمنة الأسطول الإسلامي،وبالرغم من ذلك أستطاع علج على باشا أن يشن هجوما عنيفا تمكن من خلاله بالاستواء على عشر سفن وبعد هذا الانتصار توجه علج علي إلى قلب المعركة ورغم سفن العدو ومحاولتهم تجميع الصفوف ومحاصرتها إلا أنه تمكن من العودة بها إلى إستانبول دون خسائر تذكر،خلافا على بقية الأسطول الذي أحرق [1] أو أغرق فالأسطول الجزائري هو الوحيد الذي نجي من الكارثة التي حلت بالأسطول الإسلامي[2] .

الحملة الاسبانية الهولندية:

الحملة الاسبانية الأولى: وكانت في سنة 1516م أي قبل إلتحاق الجزائر بالخلافة العثمانية

الحملة الاسبانية الثانية:وكانت في سنة 1519م وقد نزلت قوات الحملة شرق وادي لحرش

الحملة الاسبانية الثالثة:او الحملة الكبرى التي قام بها شارل الخامس (شارلكان) والتى دارت بين العثمانيين والأسبان شارلكان بنفسه وانتهت بانتصار العثمانيين.

وقد أوقفت هذه الهزيمة الحملات الاسبانية الاوربية كلها مدة 60سنة نتيجة الهزيمة التي .... بها الامبراطور الذي كان بحكم القسم الاكبر من أوربا[3].

الحملة الاسبانية الرابعة:سنة 1601م

[1] صالح حيمر :المرجع السابق ص154–156.

[2] جون وولف: المرجع السابق،ص130.

[3] نصر الدين سعيدوني :تاريخ العرب السياسي في المغرب،ط1،بيروت،دار النهضة العربية،2003،ص341.

الحملة الهولندية الأولى 1622م: بقيادة لامبيرفيرهور

الحملة الهولندية الثانية 1660م :بقيادة رويتر[1].

الحملات الفرنسية

الحملة الفرنسية الأولى: سنة 1617م

الحملة الفرنسية الثانية: سنة 1664م على مدينة جيجل ولدينا نماذج للحملات الفرنسية أهمها:[2]

حملة الاميردوكين على الجزائر (1682-1683): بعدأن نجح دوكين deken في قهر الاسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطئ إيطاليا،قررت حكومة لويس الرابع عشر،أن تجرب مرة أخري إستعمال القوة ضد الجزائر،وتدمير مينائها وحرق أسطولها البحري[3].

أبحر أمير البحر "دوكين"على رأس أسطول عظيم متوجها إلى الجزائر،مع الاوامر بتخريب المدينة عن آخرها[4].

وكان أمام مرسي الجزائر يوم 29 جويلية 1682 جون-ب-وولف،المرجع السابق،ص م فأخذ يناور ويتظاهر بالقوة عله يرعب الجزائريين، و يضطرهم للوضوح لكنهم لم يفعلوا ورفضوا ما يقدم به من مطالب[5].

وبدأ المدينة قصف من 20الى22 أوت من نفس السنة وإستمر الى 26أوت أيضا ولكنه لم يتسبب إلا في أضرار خفيفة فقد سقطت القذائف دون هدفها نظرا لرداءة البارود[6]

[1] على خلاصي،البحرية الجزائرية عبر التاريخ،1985،ص343

[2] نصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية،المرجع السابق، ص 943 .

[3] يحي بوعزيز:علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا (1500-1830)،المرجع السابق،ص82.

[4] جون وولف،المرجع السابق،ص 397-398.

[5] احمد توفيق المدني:المرجع السابق ص397-398

[6] جون وولف:المرجع السابق،ص344.

وقد مر دوكين بشرشال وعطب مركبين هناك،ثم حضر الى مدينة الجزائر وشرع في قذفها بالقنابل فطلب الديوان من لوفاشي أن يذهب ليتعرف على شروطه ورفض دوكين أن يتناقض معه،وطلب مندوبا رسميا من الداي والديوان وواصل قذفه الى المدينة حتى يوم 12سبتمبر 1682،وأصاب الكثير من روادها ومن بينها القنصل"لوفاشي" [1]واود بحوالي خمسمائة شخص وهدم حوالي خمسين بناية.[2]

ثم قفل دوكين راجعا لفرنسا دون أن ينال شيئا،لكنه رجع في جوان من السنة الموالية أي سنة 1683 وضرب مدينة الجزائر من يوم 24الى 26من نفس الشهر،أي شهر جوان 1683 بدون انقطاع وأحدث بها أضرار كبيرة،ثم عقدت هدنة لمدة 24ساعة وطلب دوكين ارجاع 550 أسير فرنسي وتقديم عددمن الرياس يبقون تحت فرنسا ضمانا[3] وتم اطلاق سراح 570 أسير ونزل دوكين وهايت ودكومب الى الارض لتوقيع الصلح وطلبوا من الداي مبلغ 15ألف جنيه تعويضا فرفض الرياس وثاروا على الداي وقتلوه [4].

واعتقلوا قنصل فرنسا وأربعة وعشرين قنصلا كانوا مقيمين بالجزائر[5] وبسبب هذه الإثارة التي أقدم عليها الرياس،فقد وجد الفرنسيون سلاح جديد،فقد أحضروا قنبلتين عظيمتين تزن كل منهما تسعة آلاف رطل ومسلحة بأربعة وثمانين قنطارا من البارود،وكان القصف بالقنابل التي تزن كل منها بين اثني عشر وخمسة عشر رطلا،قد تسبب في خسائر جسيمة للمنازل الواهية في المدينة،وقد هدم أكثر من خمس مائة منزل.

بالإضافة الى عدد من المساجد والحمامات ولكن مجموع عدد القتلى كان غير مرتفع لان معظم السكان هربوا من المدينة وتوجهوا الى الضواحي قبل بدء القصف وقد إستمر

---

[1] يحي بوعزيز:علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا(1500/1830م)الجزائر،1997،،ص 85.

[2] جون–ب–وولف المرجع السابق،ص346.

[3] أحمد توفيق المدني،محمد عثمان باشا، المرجع السابق،ص 43–44.

[4] يحي بوعزيز، نفس المرجع ،ص85.

[5] الطيب بن نادر:الجزائر حضارة وتاريخ [الحضارات المتعاقبة للجزائر وتاريخها الشرقي]،دار الهدي، عين مليلة،الجزائر،(د–س–ط)،ص50 .

القصف وأدى الى إعدامات أخرى للفرنسيين الموجودين في الجزائر،وقد كتب القنصل الانجليزي"ريكون"الى اللورد"داتماوت"<أنظر كم هي قليلة اللامبالاة التي أعطاها هؤلاء الناس الى القبائل الفرنسية التى أحصيت فكان عددها حوالي ستتة آلاف .....واوفي المعلومات التي حصلت عليها تقدر عدد الدكاكين والمنازل التي هدمت بثماني مائة [1]

حملة دوستري 1688م:(dostry)

لم يكن الفرنسيون مخلصين في نواياهم،تجاه الجزائر،ومنطق القوة والعنف هو الذي يساورهم بإستمرار وهو ما يلتجئون اليه كلما رأوفي أنفسهم القوة،حتي ولو كانت المشكلة لاتتطلب ذلك،والا كيف نفسر هذه الحملات العسكرية البحرية المتواصلة وهذه التهديدات المتوالية باستعمال القوة لفرض مايريدون وفي شهر أفريل 1688شرع الماريشال "دوستري" في إعداد حملة عسكرية كبيرة ضد الجزائر،وكتب دوستري رسالة إلى الداي إبراهيم باشا،وبعض أعضاء الديوان،حذرهم فيها من عواقب مايشاع في فرنسا من أن الجزائريين يقذفون الاسري الفرنسيين من فوهات المدافع،وأكد لهم بأن فرنسا ستعمل مثل ذلك بالجزائريين [2]وحذرهم من عواقب امتناع بابات، وآغوات عنابة و قسنطينة عن شحن الحبوب التي إشتراها شركاؤه [3]وقد اندهش الداي وأعضاء الديوان،من هذه المطالب،وحاولوا استفسار الامر في رسالة موجهة إليه،وأن يكف عن التدخل في الشؤون الداخلية وصل"دوستري"أمام مدينة الجزائر على رأس 31مركبا وسفينة وتم قذف المدينة بأكثر من10آلاف قنبلة بين1و16جوان 1688م،ودمروا أكثرمن 5000 منزلا فرد الديوان باعتقال القنصل "بيول"biolوكل الرعايا الفرنسيين وقتلوهم جميعا واحدا بعد الاخر،وعددهم 43رعية [4]ورجع دوستري لفرنسا دون أن يحقق نتيجة[5].

---

[1] جون–ب–وولف،المرجع السابق،ص346.

[2] عزي زسامح التر:المرجع السبق،ص430.

[3] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا(1500/1830م)الجزائر،1997،ص88.

[4] يحي بوعزيز:نفس المرجع ص90.

[5] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنةبين الجزائرو اسبانيا (1492/1792م)، الجزائر، 2007، ص45.

وأهتم الباشا حسين ميزومورتو بإصلاح ماخرب وإستعد الرياس للحرب البحرية الطويلة الامد ضد الاساطيل الاوربية[1].

2/عوامل ضعف البحرية الجزائرية:

شهد القرن 17 تفوقا بحريا لايالة الجزائر التي سيطرت على البحر المتوسط وعبر المحيط الاطلسي الى اسلندا والبلطيق

وعلى هذا عرف هذا القرن بالعصر الذهبي،كما أشار السفير الانجليزي كتونغهام cohomghamhjgham قائلا:"إن قوة وجرأة قراصنة شمال افريقيا هما الان على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر المتوسط او المحيط الاطلسي 'واشهد أن لم أعرف في حياتي شيئا جلب إلى البلاط الإسباني الأسى العميق والخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة[2].

كما شهدت في نهاية القرن 17 إنخفاضا في عدد وحدات أسطولها البحري اين بلغت حوالي ثلاثين سفينة فقط مختلفة الأحجام في فترة السبعينات من القرن وهذا راجع الى عوامل مختلفة خاصة الوضع السياسي بالجزائر خلال الوجود العثماني[3].

ونذكر من أهم العوامل والمشاكل التي ادت الى ضعف وانهيار القوة البحرية للجزائر:

1-تدخل الانكشارية وظاهرة شراء المناصب:

لقد كانت المناصب طيلة الفترة العثمانية مقترنة بتقديم الهدايا من قبل الولاة إلى الصدر الأعظم وكبار الديوان في الأستانة[4] لهذا فلقد كان المنصب يخضع لمبدأ من يدفع أكثر أو من يشتري في الغالب بطريقة غير مباشرة في طريق الرشوة [5].

---

[1] يحي بوعزيز: علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا(1500/1830م)الجزائر،1997،ص92.

[2] عائشة غطاس : المرجع السابق'ص 15-20.

[3] بن سعيدان محمد : المرجع السابق 'ص88 .

[4] كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تع تبيه فارس، و منير البعلبكي، ط1، بيروت،1988، ص 475.

[5] محمد سهيل طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت 1415هـ/1995م، ص 242-244 .

اما بخصوص الإنكشارية 'فلقد بدأت تقحم نفسها في القضايا السياسية وهذا راجع لعوامل عديدة منها عدم تقبل أي تأخر في دفع أجورهم[1].

فجزاء من يتأخر في دفع أجورهم الخنق أو النفي أو الموت مثالا على ذلك ما وقع مع الباشا يوسف في سنة 1642' الباشا محمد بوريشة في سنة 1644 اللذان نفيا إلى إسطنبول[2].

ولقد وضع أوجاق الإنكشارية حدا لنظام الباشوات عام 1659وعوض بالآغاوات بداية بالآغا خليل ' وفي تدخل الإنكشارية في الشؤون الداخيلية و الخارجية للبلاد في تلك الفترة قررت طائفة رياس البحر التخلص نهائيا من نظام الآغوات نتيجة إحساسها بالخطر المهدد لها و تدهور وضعيتها البحرية فدخلت بنظام جديد هو نظام الديات"1671م"[3].

2- واقع المجتمع الجزائري و انعكاساته:

تنحصر تشكيلة المجتمع الجزائري خلال التواجد العثماني في طوائف عديدة: السكان الأصليون و الأندلسيون و البرانية[البساكرة – الجيجليين – الأغواطيين – بني ميزاب]. بالإضافة إلى فئة الأسرى و الأعلاج[4]..الخ

تعرضت البحرية الجزائرية خلال القرن 17م إلى العديد من العراقيل و الكوارث الطبيعية منها:

أ/الزلازل: أين تسببت في دمار كبير كزلزال 1632م[5] زلزال آخر عام 1639م بالجزائر و الخسائر الوخيمة التي ألحقت بالسفن و غنائم أخرى 1662م[6].

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 15 – 20.

[2] ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البلداشية في بلاد الجزائر المحمدية ، تق و تح ، محمد عبد الكريم الجزائر، ص25.

[3] Ma Hfoud kadache :l' algerie durant la periode attomane. Opu.1991.P24

[4] ناصر الدين سعيدوني: ورقات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 201.

[5] جمال فتان: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث[1500/ 1830]دار الرائد للكتاب،الجزائر،2010 ص71- 73

[6] جمال فتان: المرجع السابق، ص 74 .

ب/الطاعون:يعتبر من أصعب و أخطر الأمراض منذ القدم،فمس الدولة العثمانية خلال القرن(17 – 18...)كما فيها الايالة الجزائرية[1] ما بين (1603 – 1697)و كان ينتقل عبر السفن[2].

السنوات	الإصابة
1611م – 1692م	عرفت الجزائر مجاعة مروعة اقترنت بمرض الطاعون
1624م	مجاعة رهيبة بمنطقة بايلك الشرق[قسنطينة]
1643م – 1644م	تعرضت المنطقة للجفاف و الطاعون[3]
1661م – 1663م	فترة جفاف و تبعتها غزو كبير للجراد عام 1633م
1681م – 1689م	جفاف حاد و بروز مجاعات رهيبة[4]

(1)جدول يمثل الأمراض التي تعرضت لها الايالة الجزائرية(1611/1689م)

3-الحملات الأوربية:

كما سبق لنا الإشارة حول أهم الحملات الأوربية على الجزائر خاصة الاسبانية أين ألحقت بها خسائر بشرية و مادية كبيرة[5].

أسباب أخرى داخلية:

هناك العديد من العراقيل واجهتها الجزائر تأثرت بها قوتها البحرية منها :

[1] الايالة: أكبر وحدة إدارية عسكرية في الإمبراطورية العثمانية يحكمها بيلربلي، و في ق 19 أصبح يحكمها والي، أنظر ، نبيل ألسكندر روفناد ولينانبيل: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية ، تر، أنور محمد ابراهيم: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص 175 .

[2] علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث ، ط1، دار الحضارة، الجزائر، ص 178.

[3] علي خلاصي: المرجع السابق، ص 48.

[4] محمد الصالح ابن القشري : مجاعات قسنطينة، تح و تق ، رابح بونار، الجزارئر، 1974م، ص45 – 46.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث،ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية،ص 320.

– نقص صناعة السفن بالجزائر و هذا راجع لقلة البحارة و العاملين بمصانع السفن نتيجة الانهيار الديمغرافي و تدهور الصحي الذي شهدته الجزائر من جهة[1].

– تراجع هيبة الرياس إذ لم تعد لهم القوة التي كان يملكها الرياس الأقدمون و زيادة الخسائر التي تفوق الأرباح قتلت روح العمل البحري و الرغبة فيه[2].

– الانتفاضات و الثورات الشعبية خلال القرن 17م و التي يمكن حصرها مابين [1648/1627] منها ثورة تلمسان 1627م ، ثورة ابن الصخري عام 1638م بالجنوب الشرقي[3].

و في ظل هذه التطورات الداخلية و من خلال الثورات التي قامت بها التنظيمات السرية التي كان هدفها التخلص من الهيمنة التركية، و بعد توسع نطاق الثورة ألحق بالبحرية العثمانية في ظل ثلاث سنوات خسائر جسيمة اضطرتها إلى إبقاء سفنها بالموانئ خوفا من الدمار، و سارع السلطان العثماني إلى طلب المعونة من الايالات العثمانية (الجزائر،تونس،طرابلس)[4].

وفي 22 أكتوبر دمرت القوة البحرية العثمانية من طرف الحلفاء و هذا تنفيذا للعمل الذي بدأته المخالفة المقدمة سنة 1557م. وكان ضياع هذه القدرة البحرية هو نقطة التحول الحاسمة في الصراع الإسلامي الصليبي، إذ أنها فصلت ما بين المشرق و المغرب و الذي كان البحر وسيلة ، و خسر العثمانيون أكثر من "100 بارجة و سفينة" لم يكن من السهل تعويضها[5] .

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، مرجع سابق، ص 199 .

[2] ألتر عزيز سامح: المرجع السابق، ص 411 .

[3] جمال قنان: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث[1500/ 1830]، المرجع السابق، ص 91.

[4] ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 357 .

[5] بسام العسلي: الجزائر و الحملات الصليبية، ص 38.

وبذلك كتب التاريخ نهاية القوة البحرية الجزائرية، حيث بعد هذه المعركة خسرت الجزائر معظم إمكانياتها الدفاعية و أصبحت عرضة لكل هجوم خارجي، حيث ولو لم تكن مشاركة الجزائر في المعركة بعدد كبير من السفن فإنها لم تكن قادرة على الدفاع عن نفسها و كانت نتيجتها حملة الجزائر على فرنسا[1].

وفي ختام الفصل نستطيع القول أن الجزائر تعرضت لحملة كبيرة من الحملات الأوربية و التي تزايدت أكثر خلال نهاية القرن17.و لقد صاحب هذه الحملات العديد من العقبات التي أدت الى ضعف و اضمحلال القوة البحرية منها: الزلازل، الطاعون، الأوبئة و كذالك النزاعات الداخلية كثورة تلمسان 1627 و الصراع مع الانكشاريين، مما أدى الى اختلال التوازن بين القوى الأوربية والجزائر فكانت نتيجته تراجع النشاط البحري الجزائري مع نهاية القرن 17 و الإهمال العثماني للايالة الجزائرية...الخ

فلقيت الجزائر و قوتها البحرية حتفهما في معركة جد مدمرة للأسطول الجزائري ألا وهي معركة نافرين عام 1827م.

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 363 .

خاتمة

أسفرت هذه الدراسة لموضوع البحرية الجزائرية و دورها في حوض البحر المتوسط خلال القرنيين 16 و 17 عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي:

أولا: البحر الأبيض المتوسط شكل نقطة صراع بين شعوب الضفتين، أين كانت كل شعوب الحوض الغربي للمتوسط الملامسة لسواحله تطمح للاستقرار و العيش على المناطق المتاخمة له و الاستفادة منه خاصة من الأهمية التجارية و الجغرافية.

هذا إلى جانب ذلك كان منطقة صراع ديني بين الإسلام و النصرانيين الذي اشتد من خلال هذا العامل قوة الصراع، فقد أظهرت الكنيسة تأثيرها المعنوي و المادي في توجيه موازين القوى ، بالإضافة إلى اكتشاف أهمية الطرق البحرية ذات الأبعاد الإستراتيجية ، باعتبار البحر المتوسط ذو أهمية حضارية و تجارية منذ القديم.

ثانيا: مع أواخر النصف الثاني للقرن 15م تغيرت موازين القوى خاصة بعد توحد اسبانيا عام 1467م بزواج فردينلند و ايزابيلا ، في حين نجد تفكك في وحدة المسلمين و قل تعاونهم فانكمش و انحصر وجودهم و ضاعت منهم قواعدهم البحرية و توطنوا متفرقين في المغرب الأوسط و الأدنى و الأقصى ، و اثر سقوط غرناطة ظل المسيحيين يلاحقون مسلمي الأندلس الذين فروا الى المغرب الإسلامي و منه بدأت التحرشات الأساسية خاصة تزداد على الدول الساحلية منها الجزائر التي خسرت مراكزها كالمرسى الكبير ، وهران ، مما استدعى بعث جديد للحركة الجهادية البحرية الذي انتظر وصول آل بربا روس لبعث هذه الحركة البحرية الجهادية من جديد في الحوض العربي المتوسط.

ثالثا: كان للإخوة بربا روسا الفضل في نشأة الأسطول الجزائري في العهد العثماني الذي بدأ بالظهور لمجرد دخول الإخوة إلى الجزائر عام 1512م ، و زاد تطورها بفضل الانجازات الكبيرة التي قام بها الإخوة ، خاصة بعد استرجاع حصن البينون من يد الأسبان عام 1629م مما جعل الجزائر مركز للقوة البحرية .

رابعا: الأوضاع المزرية التي شهدها المغرب الإسلامي خاصة الداخلية التي تأزمت خاصة بمطلع القرن 16م وهذا ما دعاهم إلى الاستنجاد بالإخوة بربا روسا.

خامسا: لقد ساهم الأتراك في البحر المتوسط على تقديم يد العون و المساعدة للإخوة النازحين من الأندلس بعدما عانوا من بطش الأسبان الذين ساهموا هم الآخرين في تطوير النشاط البحري بخبرتهم.

سادسا: تطورت عمليات الغزو البحري الجزائري و نشاطه بالمتوسط اثر عوامل مساعدة في ازدهار القوة البحرية خاصة خلال القرن 17م ، نستهلها بخبرة الأتراك كونهم أمة بحرية ، هذا و ونظيف العامل الذي تحدثنا عنه سابقا و هو البحر المتوسط و دور الأندلسيين و خبرتهم في صناعة السفن و التجارة ، و هذا جعل القوة البحرية تتطور و تزدهر و تنوع قطع السفن.

سابعا: عرفت البحرية تطورا من النصف الثاني من القرن 16م إلى النصف الأول من القرن17م و عرفت غنائم البحرية مراحل اختلفت عائداتها من مرحلة لأخرى لكن تمثلت عائداتها في المراكب و ما تحتويه و كذلك الأسرى و هذه الأخيرة أصبحت في المتوسط آفة عالمية و التي كانت ترتفع و تتراجع ولكن تراجعها خلال النصف الثاني للقرن 17م جعلها تزيد من ثمن الافتداء لتعويض النقص في مداخيل الايالة.

ثامنا: لم يقتصر النشاط البحري على فئة الأتراك فحسب أو السكان المحليين فقط بل شارك كذلك فيه الأعلاج ذوي الخبرة المكتسبة من ملاحتهم البحرية الأوربية.

تاسعا: ساهمت جملة من العوامل في إضعاف القوة البحرية خاصة تدخل الجيش الانكشاري و كذا المجاعات و الأمراض و الصراعات الداخلية و قلة العائدات.

عاشرا: شارك الأسطول الجزائري الى جانب الدولة العثمانية في معارك متعددة كان للقوة الجزائرية الدور الكبير فيها كمعركة ليبانت 1571م ، حرب مالطا 1565م .

الحادي عشر: تضافرت عدة عوامل أسهمت في ضعف البحرية الجزائرية من أهمها الامتيازات التي منحتها الجزائر للدول الأخرى بموجب المعاهدات المنعقدة و الحملات الأوربية المتكررة التي نشبت في تحطيم معظم قطع الأسطول .

– من خلال دراستنا وجدنا أن المؤرخين الأوربيين كانوا أغلبهم متحاملين عن البحرية الجزائرية و يصفونها دائما بالقرصنة ، أما المؤرخين العرب فيعممون على أعمال البحرية صفة الجهاد ، و ينكرون عليها صفة القرصنة ، إلا أننا من خلال تتبعنا لمسيرة البحرية وجدنا أنها تميزت بصفة الجهاد في القرن 16م ، ولكن نلاحظ أن ذلك تغير في بداية القرن 17م ، و أصبحت صفة القرصنة هي الغالبة عليها .

الملاحق

الملحق رقم1 :

يمثل صورة لسفينة الغليوطة

1- سرحان حليم: تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين(1514م/1830م)من خلال المصادر التاريخية الإسلامية، مخطوط، مذكرة شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2008/2007 ، ص 287 .

الملحق رقم 2:

يمثل صورة لسفينة الشباك

سرحان حليم: المرجع السابق، ص 295 .

الملحق رقم 3:

يمثل صورة لسفينة الفرقاطة

سرحان حليم: المرجع السابق، ص 298 .

الملحق رقم 4:

يمثل صورة لسفينة الغليون

سرحان حليم: المرجع السابق، ص 298 .

الملحق رقم 5:

يمثل صورة للأسطول الجزائري يعود بالغنائم

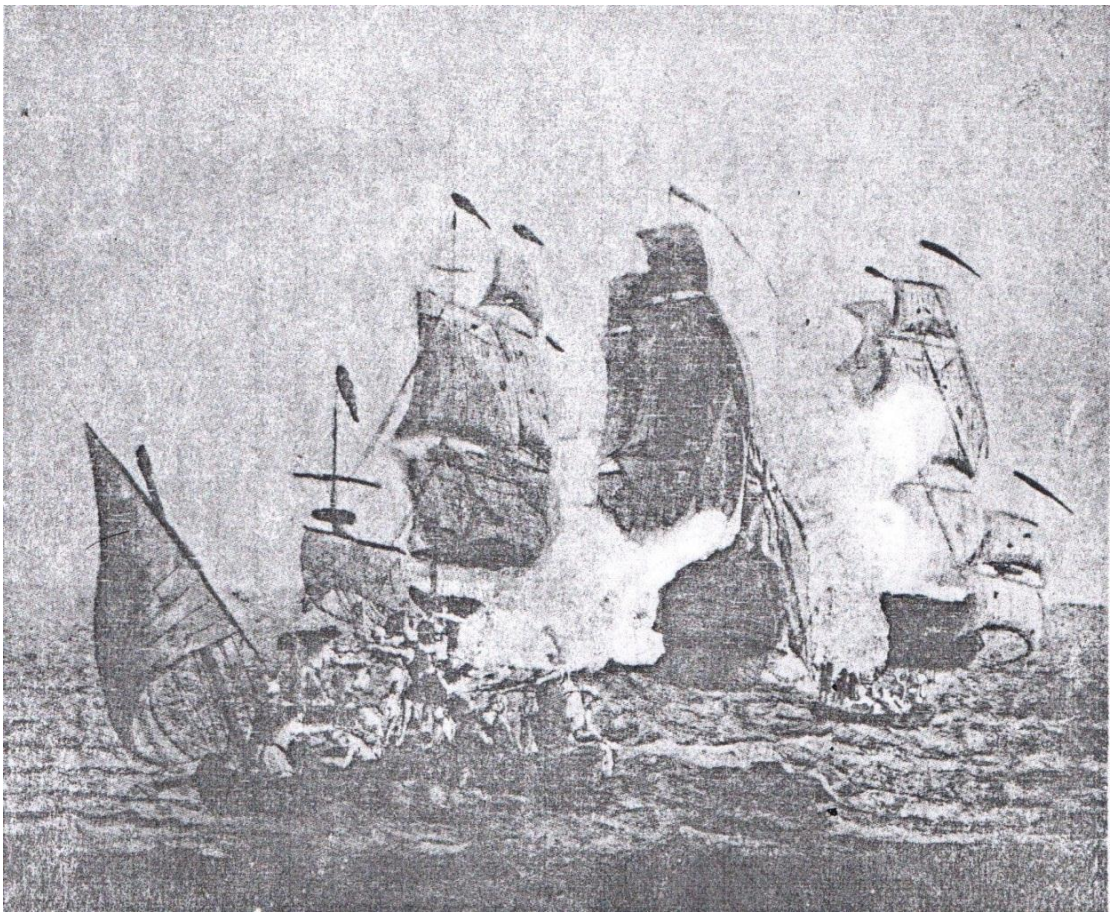

بسام العسلي: المرجع السابق، ص 119 .

قائمة المصادر

و المراجع

؛قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1-ابن أبي الضياف أحمد: أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة لشؤون الثقافة و الأخبار، ج1، ط2، دار التونسية للنشر و التوزيع، تونس، 1976م .

2-ابن القشري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، تح و تق، رابح بونار، الجزائر 1974 .

3-بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، دار الأصالة، 2010.

4-خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982 .

5-الجزائري محمد بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد المحمية تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1972 .

6-الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، محمد عبد الله عنان، ج1 ط1، مكتبة الخامجي، القاهرة، 1974 .

7-الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974 .

8-الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر ، ج2 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1983 .

9-المدني أحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974 .

10- مجهول المؤلف: غزوات عروج وخير الدين، تع، نور الدين عبد القادر، ط1

طبعة التعالبية و المكتبة الأدبية، الجزائر، 1934 .

ثانيا: المراجع

1-الكتب العربية:

1- ابن أبي ريان أشنهو: دخول الأتراك العثمانيون الى الجزائر، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1986 .

2- أحمد السليماني: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، ط1، دار الكتاب الجزائر، 1993.

3- بن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية، تق و تح، محمد عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ط2، الجزائر،1981م.

4- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1882 .

5- بوعزيز يحي: تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية، ط1، دار الهدى الجزائر، 1955 .

6- (ـ ـ): علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوربا(1500-1830) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997 .

7- (ـ ـ): الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط)، الجزائر، 2009 .

8- التميمي عبد الجليل: العثمانيون و البحر المتوسط (مقاربات جديدة)، العثمانيون و العالم المتوسطي، ط1، مؤسسة التميمي للبحث، تونس، 2003 .

9- جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492م/1610م)دار هومة للطباعة و النشر،(د.ط)، الجزائر، 2004 .

10- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج2، المطبعة العربية، الجزائر 1955 .

11- (ـ ـ):تاريخ الجزار العام، ج3، بيروت، لبنان، 1980 .

12- حمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة الشباب الجمعة، مصر، 2000 .

13- خلاصي علي: البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المتحف المركزي للجيش، الجزائر 1985 .

14- (ـ ـ): الموجز في تاريخ الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات، الجامعية ط2، ج2، الجزائر، 2007 .

15- (ـ ـ): علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوربا،(1500-1830م)، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980 .

16- (ـ ـ):الجيش الجزائري في العصر الحديث،ط1، دار الحضارة،الجزائر 1985 .

17- (ـ ـ): العمارة العسكرية العثمانية في مدينة الجزائر، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985 .

18- الدراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس(1512م-1543م)،ط1، دار الأصالة الجزائر، 1979 .

19- الذهبي نفيسة: الدولة العثمانية في مجالها المتوسطي خلال القرن16 بين إستراتيجية الجهاد و صراع الهيمنة(مقاربات جديدة)، العثمانيون والعالم المتوسطي ط1، كلية الآداب، الرباط، 2003.

20- الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية، عوامل النهوض و أسباب السقوط، ج1، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 2006 .

21- العسلي بسام: الجزائر و الحملات الصليبية، دار النفائس، ط3، بيروت، 1986 .

22- الطيب بن نادر: الجزائر حضارة و تاريخ(الحضارات المتعاقبة للجزائر و تاريخها

المشرف)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د.س.ط) .

23- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا(1492- 1792) ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007 .

24- (ـ ـ):محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766- 1791)،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .

25- (ـ ـ):مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1754-1830م)،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1980 .

26- مروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة، الأسطير الواقع)، ج2، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009 .

27- (ـ ـ):دراسات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني العملة، الأسعار المداخيل، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009 .

28- الميلي محمد المبارك:تاريخ الجزائر القديم و الحديث، تق، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، 1989 .

29- (ـ ـ): تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر،

30- (ـ ـ): تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج4، دار الكتاب العربي الجزائر، 2011 .

31- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .

32- (ـ ـ):محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)،طبعة خاصة عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009 .

33- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني(1792-1830م)، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .

34- (ـ ـ):ورقات جزائرية(دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000 .

35- (ـ ـ): تاريخ العرب السياسي في المغرب، ط1، بيروت، دار النهضة الغربية. 2003 .

36- (ـ ـ):دراسات وأبحاث تاريخ الجزائر العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، 1984 .

37- طقوس محمد سهيل: العثمانيون من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة،ط1 دار بيروت المحروسة، بيروت، 1415هـ/1995م .

38- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830م)،ط2، دار هومة الجزائر، 2007 .

39- عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ الجزائر(من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي)، دار الحضارة، الجزائر، 2006 .

40- (ـ ـ): خير الدين بربروسا، ط3، دار النفائس، بيروت، 1989 .

41- عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16م، ج2، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، 2008 .

42- فارس محمد الخير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشروق، 1979 .

43- فكاير عبد القادر: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ /1505-1792م)، (د ط) ، دار هومة، الجزائر، (د.س.ن) .

44- قنان جمال: نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1830/1500) دار الرائد، الجزائر، 2010 .

45- (ـ ـ): معاهدات الجزائر مع فرنسا(1619- 1830)، دار هومة،الجزائر

. 2010

46- محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات، دار البصائر، الجزائر، 2004 .

47- محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح، إحسان حقي، ط1 دار النفائس، بيروت، 1981 .

48- مختار حسناوي و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16م، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر2007 .

49- نجاة باشا: التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع الى القرن الثاني الهجري منشورات الجامعية التونسية، 1976 .

50- نعيمة بوحموش: طائفة رياس البحر، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر.

51-- نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830 ج1، دار الأمة، الجزائر، 2012 .

52- (ـ ـ): شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج2 دار الأمة، الجزائر، 2012 .

53- هلايلي حنايفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى الجزائر، 2010 .

54- (ـ ـ):بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2007 .

55-(ـ ـ): أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008 .

1-الكتب المترجمة:

1- ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر، محمد علي عامر، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، 1989 .

2- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تع، نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981.

3- بول وولف جون: الجزائر و أوربا(1500- 1830)، تر، أبو قاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، الجزائر، 2009 .

4- (ـ ـ): رياس البحر، تر، أبو القاسم سعد الله، مجلة الدراسات التاريخية ع3، الجزائر،

5- دراج محمد: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512- 1543) تر، ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2006 .

6- سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تع، عبد القادر زبايدية، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007 .

7- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي و البشير سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983 .

8- نينل ألكسندر وفنادولينا: الإمبراطورية العثمانية و علاقاتها الدولية، تر، أنور محمد إبراهيم: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية:

1 -Devoulsc(A),la uarine de la regénce d'Alger ,Revue , Africaine , 1869.

2 -Grammont, Histore d'Alger sous la domination Trque (1515-1830), le roucs, paris, 1887.

3 -Herré couttau (Bigarie), L Emergenc d'un peseé Navel en Eurobe au X.V.I et an défut du XVII Siécel , Ed, le même , paris.

4 –Mahfoud kaddache ,d'AlgeIr durant laperiode ottomane, OPU 1991 .

5 – Moulay Belhamissi , histor de la Marine Algerienne (1515–1830) En ere paris Nationale de lire , Alger, 1983.

رابعا: المجلات:

1–التميمي عبد الجليل: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليمان الأول سنة 1519 م، المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث، العدد6، تونس، جويلية 1976 .

2–علي آجقو: الدولة الجزائرية الأولى، دراسة مؤسساتية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ع2، جامعة باتنة، الجزائر، 1994 .

خامسا: الرسائل:

1–إسحاق زيتوني : البحرية الجزائرية و تأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية،(2011م/ 2012م).

2–حسان كشرود: رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية

بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830م مخطوط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2008 .

3–سرحان حليم: تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين(1514م/ 1830م)من خلال المصادر التاريخية الإسلامية،مخطوط، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007م– 2008م

4- صالح حيمر: التحالف الأوربي ضد الجزائر عام 1541م و تأثيراته الاقليمية و الدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،جامعة باتنة،(2007/2006م).

5- كليل صالح: خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تحت إشراف علي آجقو، باتنة، (2007/2006) .

سادسا: المعاجم:

1-عبد القدر حامد، محمد علي التجار: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ، (د.ط)، تركيا ، 2001م .

2-سهيل الإدريسي: المنهل، دار الأدب للمنشورات، (د.ط)بيروت، 2007 .

3-صالح علي صالح: المعجم الصافي في اللغة العربية،

4-مسعود جيران: معجم ألفيائي في اللغة العربية، دار العلم للملايين، ط3، لبنان،2005.

الفهرس

٢ فهرس المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول : نشأة البحرية الجزائرية و تطورها خلال القرنين 16م و17م	
1 ظروف النشأة	7
1 – 1 داخليا	7
1 – 2 خارجيا	12
2 استنجاد الجزائريين بالباب العالي(1518/1514م)	14
2 – 1 مرحلة التأسيس و البناء	14
2 – 2 مرحلة الازدهار و القوة خلال القرن 17م	22
3 – تطور البحرية الجزائرية	24
3 – 1 هياكل الأسطول[سفن ، مراكب ، ترسانة ، تسلح]	24
3 – 2 طائفة رياس البحر	28
الفصل الثاني : الدور السياسي و الاقتصادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16م و 17م	
1 الدور السياسي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16م و 17م	36
1 – 1 داخليا	36
1 – 2 خارجيا	37
2 – الدور الاقتصادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16م و 17م	43
2 – 1 غنائم البحر	43
2 – 2 الأسرى	44
2 – 3 الهدايا و الإتاوات	46
الفصل الثالث : الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال القرنين 16م و 17م	
1 – أهم المعارك و الحملات التي خاضتها البحرية الجزائرية في العهد العثماني	51
2 – عوامل ضعف البحرية الجزائرية	59
خاتمة	66
الملاحق	69
قائمة المصادر و المراجع	75

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

شهدت البحرية الجزائرية أوج قوتها خلال القرنين السادس عشر و السابع عشر، حيث تمكنت الجزائر بفضلها من احتلال مكانة خاصة في حوض البحر الأبيض متوسط و إقامة علاقات دولية مع كبرى الدول الأوربية ، لكن شيئا فشيئا بدأ التراجع يظهر على النشاط البحري على امتداد القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ، خاصة مع ضعف البحرية العثمانية نتيجة تصديها للحملات الأوربية المتكررة حيث زاد اعتمادها على بحريات الغرب، و منها الجزائر ، فلقد ساهمت الايالة الى جانب الباب العالي في تلك الحروب ، و كان من أهمها الحرب العثمانية اليونانية باستثناء آخر فصولها معركة نافرين عام 1827م ، و التي انتهت بهزيمة الأسطول العثماني و تحطمه ، و هو ما حال دون وقوف العثمانيين ضد الفرنسيين ، الذين استغلوا الفرصة لاحتلال الجزائر سنة 1830م.